



حيث كان في كل واحد من تلك المجالات عميق التناول غزير الطرح، يقف على دقائق القضايا ويسائل المركز فيها فلا يتلهى بالسطحي منها مغمضاً عنه عن لبها وأسها.

ثالثاً اتسمت شخصيته بالجدّة والريادة: حيث كان في كل القضايا العلمية رائداً في طرح الجديد الذي يفتح آفاق الفكر على موضوعات مفصلة لم يكن قد سبق الخوض في طرحها.

رابعاً واتسمت بمسيم الإحيائية لمفهوم الأصالة الإنسانية: حيث جعل الإنسان في فلسفة الطباطبائي وفكره أصلاً ترتكز عليه فروع المطالب وبلحاظه ترتسم الأفكار وتخاص النقاشات.

خامساً واتسمت بالواقعية الموضوعية: حيث استندت معظم استدلالاته الفلسفية أو العقائدية أو غيرها على أصول موضوعية هي القضايا اليقينية، وبهذا فإن طروحات الطباطبائي موافقة لما بإزائها في الخارج، أي مطابقة للواقع ونفس الأمر، سواء كان الواقع خارجاً أو ذهنياً أو شيئاً غيرهما.

المصدر: المعارف الحكيمة

مطلع؛ فقد أرسى رحمته الله منهجاً مستحدثاً في تفسير القرآن، يعتمد آيات القرآن نفسها منطقاً لتفسير سائر النص القرآني؛ كما وسعى إلى إعادة تقديم النظام الفلسفي لملا صدرا بمرتكزات جديدة، مضيفاً إليه بعض الإبداعات الجديدة كبخثه حول الإدراكات الاعتبارية، وطروحاته في نظرية المعرفة، وغيرها؛ كما وعمل على صياغة نسق عقائدي مواده اليقينية من القضايا وعناصر هيئته الاستدلال بالتلازم؛ كما وقدم بحوثاً في العرفان والولاية يقع الإنسان فيها أصلاً موضوعياً يلحظ في سياق علاقته بالمطلق؛ ذلك كله مضافاً إلى مباحثه في التاريخ والسيرة.

وبذلك، فقد كان لهذا العالم قدم السبق على سائر علماء عصره، وهذا مردّه إلى ما توفرت عليه منظومته الفكرية من مميزات فريدة. **فمن سمات تلك الشخصية:**

أولاً بالموسوعية والشمولية: حيث كان ضليعاً في الفلسفة والعقائد طويل باع في الفقه والأصول والحديث متمرساً في علوم القرآن والتفسير محيطاً بحقول السيرة والتاريخ، إلى غير ذلك من المجالات.

ثانياً اتسمت شخصيته بالعمق والغزارة:

بمناسبة ذكرى رحيل العلامة

السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره صاحب تفسير «الميزان»

مطالعة موجزة في فكر العلامة الطباطبائي

• الشيخ حسين السعلوك

والفلسفي على حد سواء، مثبثاً - أو ساعياً إليه بالحد الأدنى - أن الفلسفة لا يمكن أن تحاكي واقعاً تغيب منه عالم ما وراء الطبيعة، وما يتعلق به من مقولات الغيب والإلهام والشهود وغيرها، ومثبثاً من جهة أخرى أن الفهم الديني الحقيقي لا يمكن أن يصبح منتجاً حقيقة ومعايشاً لهواجس العاقلة الإنسانية المتأخرة ما لم يكن على اضطلاع بمقولات الفلسفة، باسطقاً لوجهته فيها، ليعيد بذلك إرساء لُحمة بين هذين الحقلين.

إلا أن حصر الجهد المعرفي للعلامة بهذا الحقل قد يكون من الإجحاف بمكان، حيث إن مساحة عمل الرجل تتخطى مجرد دور الدافع في إزاء الطروحات الهيجنة، فقد كان له دور ريادي في التأسيس لإعادة تشكيل الرؤية الإسلامية حول الله والإنسان والعالم، وذلك عبر إسهاماته التي قدمها في سائر مجالات العلوم الدينية والعقلية، وإنجازاته التي يشهد له بها كل

علماء الداخل، وبالدخل أعني المنظومة الإسلامية، لأنه إن كان من خطير الادّعاء القول إن ارتكان الفلسفة إلى مقولات الدين - أي دين كان - هو عامل إقصاء لحيوية تلك الفلسفة وتحديد لمدياتها الغائبة في استقراء الوجود، فإن الأخطر منه ادّعاء أن الفلسفة ومطالبها علوم غريبة عن الدين، مشوهة لصورته وحقيقته، نازعة سمة القداسة والإلهية عنه. وهذان تياران كان على أصحاب التوجه المذكور التصدي لهما.

ولإن كنا سنخوض في مسعى استشرافي لأهم أعلام هذا الحراك، فإننا سنجد العلامة الطباطبائي على رأس قائمة أولئك العلماء، لما اضطلع به من دور مركزي في ذلك السياق. فقد خرج الرجل في عصر كانت الفلسفة تنحو فيه نحو عملية بتر لكل ما هو ديني فيها، لا سيما في العالم الإسلامي، والحوزات تنحو نحو إقصاء لكل مشغغل أو مهتم بالفلسفة، فخرج إذ ذاك ليعيد نسج خارطة العقل الإسلامي

شهد العالم الإسلامي في القرن العشرين حراكاً فكرياً فريداً تمثّل بانفتاح المؤسسات الحوزوية على أنظومات الفكر المناوئ - الغربي منه أو العربي - وقد كان هذا الانفتاح أثراً طبيعياً لاجتياح بعض المدارس المادية واللا دينية للساحة الفكرية في بلاد المسلمين، نتيجة إرهابات سياسية تاريخية لا مجال لبسطها، حيث كان لهذا التحول آثاره الهادمة لبنية المجتمع الإسلامي، فتنظّح إذ ذاك بعض أساتذة الحوزات العلمية للدفاع عن تعاليم الدين ومواجهة الطروحات النظرية لتلك المدارس. وقد لزم في هذا المسعى أن يتمسك رواد هذا الحراك بخلقيات التأصيل الفكري التي توفرها الحوزة من جهة، وبميسم الاجتهاد الفكري الذي يتخطى السائد من المعالجة ويفتح للعاقلة آفاقاً علمية جديدة من جهة أخرى، بحيث يضحي المفكر متوقفاً على دافع الخوض في حقول وميادين جديدة ولكن بروؤية ونفس أصيل ورؤيوي.

ولكن مساعي هذه الزمرة لم تنج من نقودات

الأخبارالدولية

■ **المرجع مكارم الشيرازي: ضرورة أن يبادر النشطاء الثقافيون إلى تقليل سوء التفاهات بين الشعبين الإيراني والعراقي**

أكد المرجع الديني آية الله مكارم الشيرازي على ضرورة أن يبادر الناهطون الثقافيون إلى التقليل من سوء التفاهم بين الشعبين الإيراني والعراقي من طريق توفير المعلومات ورفع مستوى الوعي لدى الطرفين. جاء ذلك في رسالة وجهها سماحته إلى التجمع الثالث للنشطين في مجال الثقافة والإعلام والفضاء الافتراضي مساء أمس الخميس.

شفقنا

■ **آية الله النجفي يؤكد ضرورة منح أتباع كل دين في العالم حرية العبادة داخل دائرته**
في العالم حرية العبادة داخل دائرته
أكد آية الله النجفي في لقاءه مع وفد من اليمن الذي قدم العراق لزيارة مرافد أئمة أهل البيت عليه في العراق، ووقفاً آخر يمثل أبناء الحشد الشعبي للاطمئنان على صحة سماحته، على ضرورة منح أتباع كل دين في العالم حرية العبادة داخل دائرته، مشدداً سماحته على أهمية تعزيز العلاقات بين البلدان الإسلامية.

وكالة الحوزة

■ **ممثل المرجعية العليا في حفل التخرج المركزي لطلبة الجامعات العراقية: طلبة الجامعات هم مشروع العراق المستقبلي**

قال السيد الصافي في حفل التخرج المركزي لطلبة الجامعات العراقية دفعة (على هدي القمر) الثالثة، أن طلبة الجامعات هم مشروع العراق المستقبلي. وأكد ممثل المرجعية العليا والمتولي الشرعي للعتبة العباسية السيد أحمد الصافي، أن طلبة الجامعات هم مشروع العراق المستقبلي، ومن يعوّل عليهم لخدمة هذه البلاد بكل ما أوتوا من طاقة وإمكانات علمية.

شفقنا

■ **تحقيق إسرائيلي يكشف: مروحيات (الجيش) قتلت إسرائيليّين في ٧ أكتوبر**
صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية ذكرت أن تحقيق الشرطة الإسرائيلية بشأن ما جرى في ال٧ من تشرين الأول/أكتوبر الماضي، توصل إلى أن حماس خططت الوصول إلى كيوتوس راعيم في عملية طوفان الأقصى، لكنها اكتشفت أمر الحفل الراقص فيه، خلال الاقتحام نفسه.

الميامين

■ **مجازر جديدة للاحتلال في غزة.. قصف نازحين في مدرستين تابعتين لـ(الأونروا) يخلف ٢٠٠ شهيداً**
ارتكب الاحتلال الصهيوني مجازر جديدة شمال قطاع غزة خلفت عدداً من الشهداء والجرحى، اليوم السبت، وذلك بقصفه مدرستي الفاخورة وتل الزعتر وهما مدرستين تابعتين لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا).

أن مصادر فلسطينية أكدت أن القصف الصهيوني خلف نحو ٢٠٠ شهيداً و استهدف جيش الاحتلال محيط مدرسة الفاخورة أكثر من مرة بـ صواريخ.

أبنا

■ **تجمع حاشد في طهران دعماً لغزة وتنديداً بجرائم الاحتلال الصهيوني**

تجمع الآلاف من أهالي طهران اليوم السبت في ساحة الثورة بطهران، وذلك دعماً لغزة والأطفال الفلسطينيين وتنديداً بالجرائم الشنيعة التي يرتكها كيان الاحتلال بحق الأبرياء، كما شارك القائد العام لحرس الثورة اللواء حسين سلامي، بإلقاء خطاب في هذا التجمع.

وكالة مهر

■ **اليمنيون يملأون الساحات نصره لغزة ودعماً لمقاومتها**

خرجت تظاهرات صباحية حاشدة، اليوم السبت، في عدّة محافظات يمنية دعماً لصدوم الشعب الفلسطيني ومقاومته مع استمرار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. وشهدت محافظات صعدة وزينة والبيضاء وتعز ومأرب وإب والجوف اليمنية، صباح اليوم، تظاهرات حاشدة تأييداً وإسناداً للمقاومين في غزة، وتفويضاً لقائد حركة أنصار الله السيد عبد الملك الحوثي بالمضي قدماً في اتخاذ التدابير اللازمة لنصرة الشعب الفلسطيني.

وكالة فارس

■ **إزاحة الستار عن أقدم مخطوطة قرآنية في العتبة الرضوية المقدسة**

ازاحت العتبة الرضوية المقدسة الستار عن اقدم مخطوطة قرآنية في العالم باسم (مصحف مشهد الرضوي) خلال مراسم اقيمت في قاعة قدس في العتبة الرضوية المقدسة.

الكوثر

■ **آية الله اعرافي: علينا أن نتحرك نحو خطط التعاون الشاملة**

أعلن مدير حوزات العلمية استعداد الحوزة للتعاون المشترك في مجال المرأة والأسرة وقال: يجب أن نتجه نحو خطط التعاون الشاملة.

وكالة رسا



نَعَمْ دُخَانٌ وَلَكِنْ...

■ **الدكتور ياسين بن عبيد / جامعة سطيف الجزائر**

■ **أرسلهافضيلته إلى مجلة «الآفاق»**

بَغْلَزَّةٌ فِـي ثُقُوبِ الْمَوْتِ تُكْتَئِفُ
يَغْفَنُو... وَلَا جَسَدٌ بِالسَّارِ يُزْتَشَفُ
سُفْمٌ زَوْسِيْفٌ بِهِ لَمْ يَنْحَن الشَّرَفُ
يَوْمًا فَتَشْرِقُ مِنْ جَنَائِهَا الصُّدَفُ
بِهَا... بِنَا... بِشَرِّاتِ الْجُزْحِ تَأْتَلِفُ!
قُلْ لِي لِأَيِّ سِمَاكَ الْخُضِرُ أَنْصَرَفُ
أُخْرِى... فَلَا أَجِدُ الْمِيعَادَ يَنْكَشِفُ
كَأَنَّهُ طَيْرٌ كَمَا لَمْ يَبْدُ مُرْتَجِفُ
جُزْحًا فَجُزْحًا إِلَى الْمَاسَاةِ لَا تَقِفُ
بَسَاقٍ يُبْذَرُ دُنْيَانَا بِمَنْ سَلَفُوا
خَرًّا يُجْلِجُلْ... فِـي وَجْهِ الدُّنَى يَقِفُ
مُقْبَدِّسٌ... بِإِلْحَافِ الْمَوْتِ يَلْتَجِفُ
قَالِقَادِرُونَ عَلَى مَرَأَى وَمَا أَسْفُوا
رَغَمَ الْجِصَارِ وَلَمْ يَغْفِتْلُهُ مُنْكَشِفُ
إِلَى الْغَلَا... ثُمَّ لُقْيَانَا بِمَنْ شَرَفُوا

بِالْعَازِمِينَ فَلَا يَثْنِيهِمُ الصَّلَفُ
خُضِرَ فَلَا مَآرَبٌ يُزْجَى وَلَا تَرْفُ
دَرْبُ إِلَيْهَا وَمِيعَادٌ وَمُنْصَرَفُ
وَأَمِضِي بَغْلَزَّةَ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الشَّرَفُ!!
يَا قِبْلَةَ الْمَاءِ لَوْ لَمْ تَأْتِهَا الْجَيْفُ
كَأَنَّهَا الْيَوْمَ تُطْوَى الْأَرْضُ وَالصُّحُفُ
إِلَى الْأَمَانِ وَلَا السَّخْبُوبِغُ يَنْكَشِفُ
لَا يَسْتَسْوِي مُنْكَزُ الْخُسْتَى وَمُعْتَرِفُ
زَاحُ النَّصْرِيْزِ وَجَفَّ الْجِصْنُ وَالْكَثْفُ
الْقَازِفُونَ وَمَنْ فِي عَرْضِهِمْ قَذِفُوا
طَبَعٌ هَجِينٌ بِهِمْ كَالْعَهْدِ يَنْحَرِفُ
مِنْ الْهَوَانِ وَمَا أَجْدَاهُمْ الثَّلَاثُ
كُلُّ وَمَا اخْتَلَفُوا غَارَ وَمُلْتَجِفُ
فَلَيْتَ ذَهَبُوا لِلرَّدى غَرْيَا بِمَا افْتَرَفُوا
صَدَى قَرِيْبًا ... قَيْبًا أُمِّي لِمَ الْأَسْفُ؟!!
فَإِنْ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْجَارُهُمْ تَلَفُوا

شهداء الفضيله

الشهيد السيد

محمد مهدي نجل الإمام الحكيم رحمته



■ **النسب والنشأة:**

أبو صالح السيد محمد مهدي النجل الثالث للإمام السيد محسن الطباطبائي الحكيم رحمته، ولد عام (١٣٥٢ هـ) في مدينة النجف الأشرف مركز الحوزة العلمية والمرجعية الدينية ونال وسام الشهادة عام (١٤٠٨ هـ).

■ **منزله العلمية:**

انتظم الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم رحمته في سلك الحوزة العلمية وهو في العاشرة من عمره الشريف، وكان طالباً مجداً طوى مرحلة المقدمات والسطوح بنجاح ليحضر دروس الخارج لدى كبار علماء عصره.

ولقالياته العلمية وفطنته ارتأى بتدريس مادة الأصول.

■ **من أساتذته:**

الشيخ محمد تقى الفقيه رحمته، آية الله السيد محمد علي الحكيم رحمته، آية الله الشيخ حسين الحلي رحمته، آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي رحمته، آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمته.

■ **نشاطه وجهاده:**

كان الشهيد السعيد رحمته مبدعاً في نشاطه وفعالياته وقد عرف بذلك منذ أيام شبابه، ولحماسه في العمل فقد كانت لديه علاقات وطيدة وعديدة مع العديد من الشخصيات الإسلامية في العراق وخارجه، وكان يهدف إلى تشكيل حركة إسلامية تحضر للثورة ضد نظام العقالة.

أرسله والده مرجع الطائفة الإمام السيد محسن الحكيم رحمته وكيلاً له في بغداد فنشط في مناطق مختلفة من العاصمة وكانت له برامج عديدة في أكثر مناطقها التي تحظى بأهمية خاصة في مجال العمل والنشاط الإسلامي. ومن الخطوات التي قام بها في تلك الفترة تأسيسه المراكز الدينية من قبل الحسينيات والمساجد لتكون مراكز للتجمعات الإسلامية. وكان رحمته عضواً فاعلاً في جماعة العلماء ببغداد والكاظمية، وبسبب نشاطه الواسع وتأثيره في الأوساط الشعبية لفق له البعثيون المجرمون برابرة القرن العشرين تهمة واهية حول علاقة الشهيد بجهات أجنبية وأنه يتجسس لصالح تلك الجهات؛ فقام النظام الدكتاتوري بمصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة ولوحق الشهيد ورصدت جائزة لمن يقدم معلومات تساعد في القبض عليه وقدرها (٥٠٠٠) دينار عراقي - أي ما يعادل في هذا اليوم عشرون ألف دولار أمريكي! -.

■ **جهاده خارج العراق:**

استطاع الشهيد المجاهد الفرار خارج العراق ووصل إلى باكستان حيث أقام في هذا البلد الإسلامي مدة من الزمن ليسافر إلى دولة الإمارات العربية المتحدة وبالتحديد إلى عاصمتها دبي.

ويمكن الإشارة إلى جملة من نشاطاته هناك **بما يلي:**

بناء المساجد والحسينيات وإلقائه المحاضرات الدينية لبث روح الوعي الإسلامي. تأسيسه داراً للأوقاف الجعفرية وتأسيسه المجلس الشرعي الجعفري كما بذل جهوداً واسعة من أجل تصعيد حالة الجهاد السياسي الإسلامي.

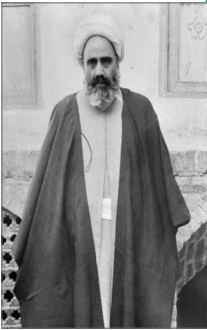
وبعد سنوات طويلة أمضاها الشهيد في دبي أشار عليه الشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمته بالسفر إلى لندن من أجل القيام بعمل واسع ضد النظام العقلفي فقام الشهيد الراحل ببعض الأعمال كشكيل حركة إسلامية، تأسيس مركز أهل البيت عليه، تأسيس لجنة رعاية المهاجرين العراقية في لندن وغيرها.

■ **استشهاده:**

وأخيراً وجاء اليوم الموعود في عام (١٤٠٨ هـ) وفيما كان الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم يشارك في المؤتمر الثاني للجهة الوطنية الإسلامية في الخرطوم عاصمة السودان وبعد انتهاء المؤتمر كان في طريقه إلى محل إقامته قام مرتزقة حزب البعث وعملاء النظام الصدامي باغتياله فهوى صريعاً مضحاً بدماء الشهادة.

علماء وأعلام

الشيخ عبد الحسين الأميني قَسَبُ (١٣٢٠ هـ – ١٣٩٠ هـ)



■ **أسمه ونسبه:**
الشيخ عبد الحسين بن أحمد بن نجف قلي الأميني.

■ **ولادته:**
ولِد الشيخ الأميني في الخامس

والعشرين من صفر ١٣٢٠ هـ بمدينة تبريز في إيران.

■ **نشأته ودراسته:**

نشأ الشيخ الأميني بمدينة تبريز في بيت علم وتقى، وتربى على يد والده الزاهد المولع بالعلم والمقرم بالمعارف والكمال، وبين أسرة محافظة على الطقوس الدينية، مواظبة على السنن الإسلامية، ومنذ نعومة أظفاره وكان على جانب كبير من الشوق إلى طلب العلم، وهو يتحلّى بنبوغ فكري، ويقتلze ذهنية، وقوة وقادة في الحفظ، فقد بدأ أولياته عند والده ودرس عليه، ثم تتلمذ على آخرين برزده إلى مدرسة الطالبة، وهي من أهم مراكز الثقافة ومعاهد العلم المعروفة بتبريز، فقرأ مقدمات العلوم، وأنهى سطوح الفقه والأصول عند علماء تبريز.

■ **كتاب الغدير:**

انفصل الشيخ الأميني لأكثر من نصف قرن في تأليف كتابه القيم الغدير، محتماً على نفسه الكتابة والمطالعة ست عشرة ساعة في الليل والنهار، حيث تطلب تأليفه المرور بعشرات الآلوف من الكتب المطبوعة والمخطوطة، ومطالعة عشرات الآلاف من المجلدات بجميع صنفاتها، والتحصين والتدقيق، وكذلك السفر للحصول على المصادر والوثائق، فقد سافر إلى بلدان كثيرة، منها بلاد الشام وإيران والهند والحجاز وتركيا، وبذل جلّ جهوده في سبيله، لذلك ترك البحث والتدريس، وغلق على نفسه باب التردد على الأندية والمجتمعات، وجلس في داره معتكفاً بمكتبته الخاصة، متفرغاً للجهاد في هذا الميدان الديني المقدّس.

وبلغ عدد المصادر التي اعتمدها وأسند إليها نصوص الحديث والوقائع التاريخية ومسائل الشعر والأدب آلاف الكتب خطّية ومطبوعة، ممّا جعل كتابه مرجعاً ضخماً وهاماً يسهّل للباحث الوصول بكل يسر إلى ما يحتاجه في مجال التأليف والدراسات والأبحاث، دل كتاب الغدير الواسع على صبر المؤلّف ودقته في أصول البحث والدراسة والتقصّي، ذلك الصبر والجلد والدأب الذي جعل الموسوعة تتسع حتى تشمل كل ما قيل وما ورد عن حديث الرسول الشريف، لتشمّل أخيراً ما يقارب خمسة آلاف صفحة، بعيداً بعيداً كاملاً عن التعصب والتطرّف.

■ **أساتذته:** نذكر منهم ما يلي:

- السيد محمّد بن عبد الكريم الموسوي.
- السيدمرتضى بن أحمدالحسيني الخسروشاهي.
- الشيخ حسين بن عبد علي التوتنيجي.
- الشيخ محمّد محسن، المعروف بأقا بزرگ الطهراني.
- السيد محمّد باقر الحسيني الفيروزآبادي.
- السيد أبو تراب الخونساري.
- الشيخ علي بن عبد الحسين الإيرواني.
- الشيخ أبو الحسن بن عبد الحسين المشكيني.
- الشيخ علي أصغر ملكي التبريزي.
- الشيخ محمّد حسين الغروي النائيني.
- الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي.
- السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني.
- الشيخ محمّد حسين الغروي الأصفهاني، المعروف بالكمياني.
- الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء.
- السيد علي الحسيني الشيرازي.
- الشيخ علي بن إبراهيم القمي.

■ **مؤلفاته:** نذكر منها ما يلي:

الغدير في الكتاب والسنة والأدب، شهداء الفضيلة، السجود على التربة الحسينية عند الشيعة الإمامية، تفسير فاتحة الكتاب، إيمان أبي طالب وسيرته، سيرتنا وستتنا، المقاصد العلية في المطالب السنية، رجال آذربيجان، ثمرات الأسفار، العترة الطاهرة في الكتاب العزيز، رياض الأتس.

■ **وفاته:**

توفي الشيخ الأميني قَسَبُ في الثامن والعشرين من ربيع الثاني ١٣٩٠ هـ بمدينة طهران، ودفن بمقبرته الخاصة في النجف الأشرف.



تعرض الأستاذ الدكتور محمد جواد جاسم الجزائري في هذا الحوار لأحد أعلام النجف الأشرف الفيلسوف المنسي والفقيه المجدد آية الله الشيخ عبد الكريم الزنجاني رحمه، صاحب المواقف الإصلاحية والخطبة النارية في القدس الشريف.

قد كتبتم عن الشيخ عبد الكريم الزنجاني، وهو من أعلام النجف، ولكنه غير مشهور، كتابا بعنوان (الشيخ عبد الكريم الزنجاني دراسة تاريخية ١٨٨٦-١٩٦٨ م) ما هو سبب تأليف هذا الكتاب؟

صب العديد من الباحثين أكاديميين وغير أكاديميين اهتمامهم في دراسة نواح متنوعة وموضوعات متعددة من تاريخ العراق الحديث والمعاصر، بيد أن القليل منها عنيت في جهودهم واهتماماتهم برجاتل الفكر والراي تكوناً و تنشأةً و دوراً في مسار المجتمع و تطوراته، خاصة أولئك ممن حملوا فكرأ تنويريا تجديدياً إصلاحياً، كان الشيخ عبد الكريم الزنجاني أحد أولئك الأعلام المميزين في المضمار هذا خلال الثلث الثاني من القرن العشرين، في حياة البلاد وعلى الصعد كافة، شكلت هذه الحقيقة دافعاً أولاً في اختيار الموضوع.

أما الدافع الثاني فتتمثل بالرغبة في الوقوف على حقيقة حجم مكونات نتاجه الفكري كمأ ونوعاً، وإلى أي مدى احتوي أمورأ تجديدية و انتفاعاً على مستجدات العصر يومئذ، في مرحلة أقل ما يقال عنها مرحلة انبثاق الأيدلوجيات المعاصرة و الصراعات المتحدمة بين التيارات المتناقضة من ليبرالية و أخرى يسارية وثالثة قومية و رابعة دينية، فورة فكرية سياسية أثرت بعمق واضح في الساحة العراقية.

وكمن السبب الثالث في اختيار الموضوع البحث، طموحي في كشف النقاب عن حجم وسعة المهمة المعرفية والعلمية والدور الإصلاحي الذي اضطلع فيه الشيخ عبدالكريم الزنجاني خلال سني حياته، ولاسيما فيما يتعلق بمنهجه وجهوده في التقريب بين المذاهب و(الوحدة الإسلامية)، منهجا اقتضى منه القيام بعدة سفرات إلى مدن عربية وإسلامية خلال النصف الأول من القرن العشرين.

فضلا عما قدح في ذهني أثناء قراءتي الأولية حول موضوع بحثي هذا أسئلة عديدة متنوعة، كان من بين أبرزها : ما الأسس والقنوات الفكرية و العقائدية التي أثرت بتكونات الشيخ عبد الكريم الزنجاني معرفة و فكراً؟ ما هي حقيقة الآراء المتناقضة حوله؟ هل كان لأفكاره تأثيراً إقليمياً و دولياً؟ هل كان فقيهاً تجديدية فحسب؟ أم فقيهاً مفكراً إصلاحياً؟ هذه الأسئلة وسواها ألقت دافعة رابعة للاضطلاع بمهمة دراسة الموضوع.

■ **ب المناسبة تفضلوا قليلاً حول سيرة الشيخ الزنجاني رحمه:**

ولد الشيخ عبد الكريم الزنجاني عام ١٣٠٤ ق الموافق عام ١٨٨٦ م في قرية (باروت) إحدى قرى منطقة زنجان في أسرة عربية، عرف عنها حب العلم وفنون الأدب والفلسفة.

أشارت بعض المصادر أن موطن سكنها كان في النجف الأشرف في محلة العمارة قبل هجرتها إلى إيران عام ١٨٠٣ حيث قرار جده لأبيه في الانتقال إليها بعد ما تعرضت مدن كربلاء المقدسة والنجف الأشرف لغزوات الإخوان وغاراتهم.

احتفت العديد من مدن إيران بمقدم الحجة الشيخ محمد علي لمكانته العلمية ودرايته المعرفية...والشيخ محمد علي هو جد الشيخ الزنجاني لأبيه...وبعد أداء مراسم زيارة ضريح الإمام علي بن موسى الرضاعليه شذ الرحال إلى زنجان استجابة لدعوة أهاليها، متخذاً إياها مقراً لإقلامته، ودار سكنى له، فانتسب إليها، وانتسبت إليه، مدينة أحب أهلها العلم والعلماء، فهللوا لمقدمه وابتهجوا لسكناه بين ظهرانيهم ابتهاجاً أسر قلب ووجدان الشيخ محمد علي، فأجزل ما عنده من علم و محبة، فصار يطلق عليه لقب الشيخ الزنجاني، وبذلك لحق بأسرته هذا اللقب، بل هذا النسب الذي ضاع معه تفاصيل نسبه وانتسابه العربي الأول، أي أنه يعني أصبح يلقب بالشيخ الزنجاني، وهو بالأصل رجل عربي، ويقال أنه من عشيرة ربيعة.

■ **متى كان في النجف؟**

طبعاً هو تتلمذ في حوزة زنجان، لكنه قرر في العام ١٩٠٨ الانتقال إلى طهران، والتحق بحلقة الدرس الفلسفية للملا علي النوري ثم رجع عام ١٩٠٩ إلى زنجان، ولكنه في نفس العام عقد العزم بعد شهرين من رجوعه إلى زنجان الرحيل إلى عاصمة الفكر والعقيدة أي النجف الأشرف، وما أن استقر مقامه فيها حتى التحق بداية بحلقات درس الملا محمد كاظم الآخوند، وظل مواكباً إياه في الاستمرار بحضورها لدراسة كفاية الاصول مدة عامين تقريبا. وكان أستاذه الملا قربان علي زنجاني الذي منحه إجازة اجتهاد قبل مجيئه إلى النجف، وبعد وفاة الآخوند عام ١٩١١ انتقل بين

• **حوار**

الشيخ عبد الكريم الزنجاني مواقف جهادية وجهود وحدوية

• **حوار مع الدكتور الجزائري**

! الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الافاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

الوثقى) الذي طبع عام ١٩١٣ فقد نظّر فيه للاقتصاد الإسلامي؛ وقد تحدث عن حقيقة أسس علم الاقتصاد، وانتقد علم الاقتصاد الحديث؛ طبعاً من خلال منطلقات بنائه الفكري والعقائدي، فعلى سبيل المثال لا الحصر أشار إلى ما سمّاه انحراف بعض المتأخرين في تحديد أغراض علم الاقتصاد؛ فاسموه علم الثروة، و عرّفوه بأنه الحصول على الثروة والانتفاع بها، وأصبحت الغاية في العلم هي الحصول على الثروة في ذاتها؛ الأمر الذي أدى حسب اعتقاده إلى فهم خاطئ عنه في كونه معنياً بجلب الثروة و الغنى فحسب، وهذا خلاف الواقع والحقيقة، لأن الاقتصاد ـ وحسب تعبيره ـ يحتم على الفرد أن يفكر في منفعة نفسه بشرط أن لا يضر غيره، والمنفعة بهذا الشرط هي صورة عملية للعدل، والعدل صورة أخلاقية للمنفعة، والمنفعة والأخلاق حسب ما يُرى طرفا معادلة ينتجان دافعاً لحب العمل والآخر معني بالتآزر الاجتماعي، فأشار إلى أن علم الاقتصاد قرر أن الحاجة هي منشأ الفعالية البشرية.

■ **هل هناك مواقف سياسية للشيخ عبدالكريم الزنجاني في العراق؟**

طبعاً عنده مواقف كثيرة في العراق، فقد كان عنده موقف قوي تجاه الشيوعية والفكر الشيوعي، وكان هذا الموقف نابعا من قلقه العميق إزاء انتشارها في الساحة العراقية بين صفوف الشباب المسلم، حتّى أنّه في عام ١٩٥٠ بات خمسون بالمئة تقريبا من الشباب العراقي منتمين للحزب الشيوعي.

أعرب الشيخ الزنجاني عن مخاطر ما سيحدثه انتشار الشيوعية من تغييرات اجتماعية واقتصادية وسياسية، لذلك عندما سُئل عن الشيوعية أجاب: إنّ الفكر الشيوعي يناقض الأديان، ويناقض الإسلام وسائر الأديان، والنقيضان لا يجتمعان.

طبعاً في البداية طلبوا منه أن يُصدر فتوى ضد الشيوعية؛ فقال: أخاف أن يُقتل الشيعة باسم الشيوعية، بعد ذلك أصدر هذه الفتوى التي تقول: الفكر الشيوعي يناقض الإسلام وسائر الأديان والنقيضان لا يجتمعان. **(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب).**

ولكن نعم نقل عنه أنّه قال: السياسة جمرة نار أحسها و لا ألمسها. و كان عنده بطبيعة الحال مواقف من التطورات المحلية، واهتم حقيقة بالقضية الفلسطينية منذ ثلاثينيات القرن العشرين عندما شذّ الرحال عام ١٩٢٦ إلى فلسطين، وتحديدأ إلى معقل من معاقل الحركة الصهيونية آنّذ في تل أبيب، رغم محاولات مفتي الديار الفلسطينية أمين الحسيني منعه من سفره المحفوف بالمخاطر وخوفاً على حياته من غلاة التطرف الصهيوني، بيد أنّ الشيخ عبد الكريم الزنجاني أصز على المضي قدم متحدياً زعماء الحركة الصهيونية في تل أبيب.

وحال وصوله توجّه مع كوكب الرجال الفكر والسياسة العرب في فلسطين إلى منطقة الساحل في تل أبيب واحتشد في مكان اجتماعه جماهير كثيرة من الصهاينة ومتطرفي اليهود، فألقى فيهم خطبة إرتجالية حملت مضامينها رفضاً للاستعمار الصهيوني كما أسماها، وشجب تغنيهم بأحلام الوطني القومي و ذكر بأنّ اليهودية دين لا قومية، مشيراً إلى أن قسماً غير قليل من اليهود المتصهينين قد جاؤوا من مختلف أصقاع الأرض حاملين لجنسيات بلادهم الأصلية كيهود ألمانيا، موضحاً للمحتشدين أن الحركة الصهيونية هي حركة رأسمالية اتفقت مع المصلحة الاستعمارية،مشيراً إلى أنّ الأخيرين وجدا في مصلحتهم إبقاء حياة الحركة الصهيونية العنصرية علية يُستغل وجودها لتحقيق مآربهم السياسية. ولفت الأنظار إلى دور اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، وما يشكّله من ثقل مادي ومعنوي في ما يصب لصالح حركة الاستيطان كما أسماها الاستعمار الصهيوني في فلسطين. كما ألقى في العاشرة من كانون أول عام ١٩٦٢م خطبة أخرى مماثلة في القدس الشريف حيث المسجد الأقصى حملت عنوان (الخطبة النارية) هاجم فيها الحركة الصهيونية هجوماً عنيفاً في القدس، وعذّمهم عصابة بشرية غابتها النهب و الاغتصاب من دون آية مراعاة للأنظمة الإنسانية الاجتماعية والألفة البشرية.

■ **أي أنّه كان مناضلا ومجاهبا لإسرائيل؟**

نعم كان مجابها للصهاينة في عقر دارهم؛ حتّى هُدّد بالقتل، وفي الثالث من شباط عام ١٩٢٦م أصدر فتوى نصّت على تحریم بيع الأراضي في فلسطين للصهاينة، لأنّه كان يعرف ماذا سيجري فيما بعد.

■ **أستاذنا هل هناك في الختام موقف خاص تريدون أن تشيروا إليه يكون مسك ختام حوارنا الشيق معكم؟**

كمسك لختام حوارنا سأنقل لك نصا مما سطرّه الشيخ محمد جواد مغنية في وصف الشيخ الزنجاني، يقول: لقد بلغت شهرة الشيخ عبد الكريم الزنجاني حدأ أصبح التعريف به من الفضول، فقد نال من عظمة العلم، ودقة الفكر، وبلاغة الخطاب، وسموّ الغاية، ما حمل المفتى الأكبر وشيخ الأزهر والدكتور طه حسين وفريد وجدي و الغلاييني و الآتاسي ومحمد كرد علي و أمثال هؤلاء على أن يحنوا رؤوسهم له إجلالاً وتعظيماً.

المصدر: الاجتهاد

حلقات دروس أساطين الحوزة في النجف الأشرف؛ مثل شيخ الشريعة الأصفهاني، والسيد محمد الفيروزآبادي، لكنه أكد متابعته وحضوره عند السيد محمد كاظم اليزدي متمملاًذ عليه في درس الفقه والأصول، لفت الشيخ عبدالكريم الزنجاني أنظار شيوخه من علماء النجف الأشرف الذين لمسوا فيه الفطنة وحسن التدبّر والسرعة في الاستجابة.

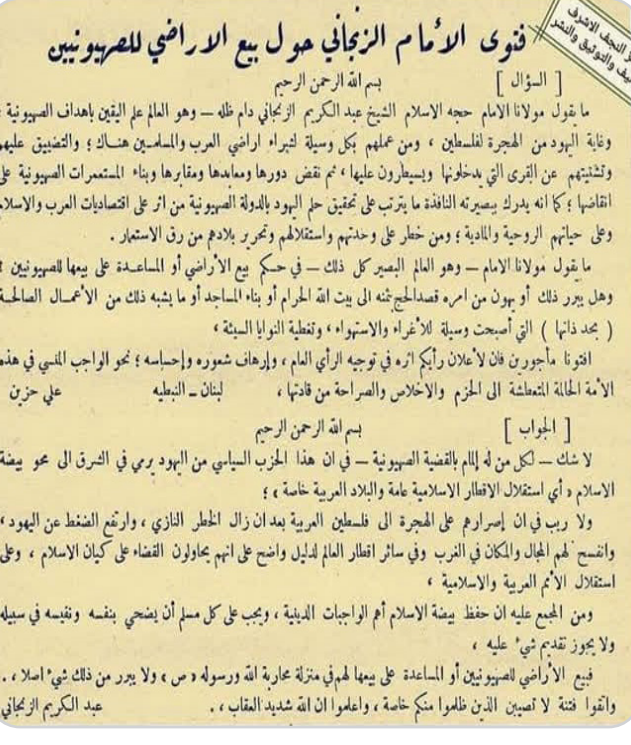
وحاز على ثقة المرجعية فقد أجازاه السيد محمد كاظم اليزدي عام ١٩١٦ في الاجتهاد، وهو المرجع المعروف عنه في الأوساط الحوزوية حينها بتشدده في منح إجازات الاجتهاد إلا لمن يستحقها بعد اختبار دقيق وتمحيص مثاب من طول معاشرة وكثرة محاورة ومذاكرة للكشف عن قدراته، وعزز السيد محمد كاظم اليزدي إجازته هذه بدعوة مقلديه ١٩١٨ في رجوعهم إلى الشيخ الزنجاني بالاحتياط بمسائلهم الفقهية. و لذلك طبع رسالته العملية عام ١٩١٩م في عهد اليزدي.

طبعاً من أشهر أساتذته كان الملا قربان علي الزنجاني، والميرزا إبراهيم أبو الفتح الحكم الزنجاني، والميرزا مجيد الحكمي، والسيد حسين بن القذاذ، والشيخ علي النوري، والشيخ محمد كاظم الآخوند، والسيد محمد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، ومحمد الفيروزآبادي.

أما أبرز تلاميذ الشيخ الزنجاني فهو السيد أبو القاسم الخوني، وعندما توفي الشيخ الزنجاني عام ١٩٦٨م قام السيد أبو القاسم الخوني بالصلاة على جنازته قائلاً هذا وفاء للأستاذية.

■ **فهو عاصر مرجعية السيد أبو الحسن الأصفهاني والسيد الحكيم صحيح؟**

عاصر السيد الشاهرودي، والسيد ابوالحسن الأصفهاني، والسيد



محسن الحكيم قَسَبُ وتوفي عام ١٩٦٨ أول مجيء البعثيين.

■ **وهو كان مرجعاً بجانب هؤلاء المراجع؟**
طبعاً، وكان له مقلدين، وله تلاميذ، ومن أبرز تلاميذه السيد أبو القاسم الخوني، وإبراهيم الموسوي الزنجاني، والشيخ حسن كاظم علوش الحلبي، والشيخ باقر شريف القرشي، والشيخ عبدالحميد علي مهدي القطيفي الخطي، وغيرهم الكثير.

■ **هل كان له مواقف اجتماعية وسياسية؟**

نعم لديه مواقف اجتماعية وسياسية، وقد ساهم في التقريب بين المذاهب، حيث ذهب إلى الأزهر عام ١٩٢٦م والتقى بالشيخ مصطفى المراغي شيخ الأزهر، وقد كرمه شيخ الأزهر، وكانت له مقولة أننا عندما نكرم الشيخ الزنجاني فهذا يعني أننا نكرم النجف ومدفنها الشريف، و عندما ذهب إلى كلية الآداب التي كان عميدها طه حسين ـطبعاً بالنماسة الشيخ الزنجاني كان متأثراً بفلسفة ابن سينا، ولديه كتابات في الفلسفة، ومنها كتابه (دروس في الفلسفة)، وكتابه (محاضرات في الفلسفة) ولديه كتاب عن ابن سينا وكتاب عن الكندي فألقى محاضرة فلسفية في الأزهر، وكان طه حسين ينصت إلى كلمة الشيخ الزنجاني، وبعد انتهاء كلمته تحدث طه حسين وقال: عندما سمعت الزنجاني نسيت نفسي، وكأنني في عالم غير هذا العالم، وكان ابن سينا حيّ يخطب، قودوني إليه، فأخذ يده وقبّلها، وقال: إنها أول وآخر يد أقبلها.

وله مواقف في مؤتمر دمشق الأول في عام ١٩٢٨ حيث خطب في الجامع الأموي، وأكمل خطبة الإمام زين العابدين في الجامع الأموي، وقد فضح بني أمية، وذهب إلى بيت المقدس، وألقى خطبة في تل أبيب.

و له مواقف إصلاحية في مجال الإصلاح الإجتماعي، وله مواقف سياسية، وله كثير من المواقف المؤثرة، ووجدته يتحدث في الفكر الاقتصادي من خلال كتابه (الفقه الأرقى في شرح العروة

■ مقالة / الثالث والأخير

الأسس والمصادر الإجتهادية المشتركة

■وهبة الزحيلي

⚠️ **الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها**

■ **ثالثاً: سد الذرائع:**

الذريعة كما ذكر ابن القيم وهو أسلم التعاريف: هي كل ما كان وسيلة وطريقاً إلى الشيء، والشيء يقصد به الأحكام الشرعية من طاعة أو معصية وهذا يشمل سد الذرائع؛ أي الحيلولة دون الوصول إلى المفسدة إذا كانت النتيجة فساداً؛ لأن الفساد ممنوع، وفتح الذرائع: ومعناه الأخذ بالذرائع إذا كانت النتيجة مصلحة، لأن المصلحة مطلوبة،قال القرافي.

«لعلم أن الذريعة كما يجب سدها، يجب فتحها، وتكره وتندب وتباح، ففن الذريعة هي الوسيلة، فكما أن وسيلة المحرم محرمة، فوسيلة الواجب كالسعي للجمعة والحج...».

فإذا أدت الذريعة إلى قرية وخير أو عمل مبرور كانت مطلوبة، لأن المصلحة مطلوبة، وإذا أدت إلى ممنوع هو مفسدة أو مضرة كانت ممنوعة، لأن المفساد أو المضار ممنوعة.

ويكن حكم الذريعة أو الوسيلة ـ كما ذكر القرافي وابن القيم وجماعة ـ حكم ما أفضت إليه من تحريم أو تحليل، والوسيلة إلى أفضل المقاصد أفضل الوسائل، إلى ما يتوسط متوسطة؛ فإذا كان الجهاد فريضة فكل الأعباء والمتاعب المؤدية إليه يكون المجاهد مثابا عليها، لقوه تعالى (ذلك بأنه لا يصيهم ظلما ولا نصب ولا مخصصة في سبيل الله، ولا يطؤون موطنًا يغيظ الكفار، ولا يناولون من عدو نبيلًا إلا كتب لهم به عمل صالح).

وبما أن الفاحشة حرام، كون النظر إلى عورة الأجنبية حراماً، لأنه يؤدي إلى الفاحشة.

وتكون وسيلة المحرم محرمة، ووسيلة الواجب واجبة، وهذا مبني على القاعدة المشهورة المقررة عند جماهير العلماء وهي مقدمة الواجب: **«ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».**

وقد اعتبر الإمامان مالك وأحمد مبدأ الذرائع أصلاً من أصول الفقه، سواء تعينت الوسيلة للغاية أم لم تعتين، ويتفق أكثر الفقهاء على الحالة الأولى. قال ابن القيم.

أن سد الذرائع ريع الدين. ثم أورد حوالي مائة دليل من الآيات والأحاديث على اعتبار الوسائل. وأخذ بالمبدأ الإمامان أبو حنيفة والشافعي في بعض الحالات، وأنكرا العمل به في حالات أخرى، وأنكره ابن حزم الظاهري مطلقاً.

وأخذ الشيعة الإمامية بالذرائع فتحا وسدا، وبخاصة إذا كانت بمعنى المقدمة، فإنهم كالشافعية يعتبرون المقدمة تابعة في حكمها للمقدم له أو الغاية، على اختلاف في معنى هذه التبعية وفي حدودها من حيث الإطلاق والتقييد. وأنكر بعض المتأخرين كالشيخ حسين الاصفهاني والسيدمحسن الحكيم والسيدأبو القاسم الخوئي تبعيتها للنتيجة أو الغاية في حكمها، وقررا أن لها حكماً المستقل المأخوذ من أدلته الخاصة. وانتهى المحقق العلامة محمّد تقّي الحكيم إلى اعتبار سد الذرائع وفتحها أصلا في مقابل الأصول على أنها من السنة، أو العقل أخذاً بقاعدة الملازمة وانتقد اعتبارها عند مالك وأحمد وابن تيمية وابن القيم من أصول الأحكام في مقابل بقية الأصول وأما ما ورد على لسان الشرع مما هو صريح بالردع عن الآتيان بالمقدمات المحرمة، فهو من قبيل الإرشاد إلى حكم العقل.والتأكيد له،لا أنها أحكام تأسيسية.

وفي تقديري وتقدير المحققين كالقرافي أن ما دلت عليه نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية من الأخذ بالذرائع لا إشكال في الأخذ به، مثل النهي في القرآن استعمال كلمة «راعنا» في آية (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا، وقولوا انظرونا واسمعوا) والنهي عن سب آلهة المشركين أمامهم حتى لا يحملهم ذلك على سب الإله الحق في آية: **(ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم).**

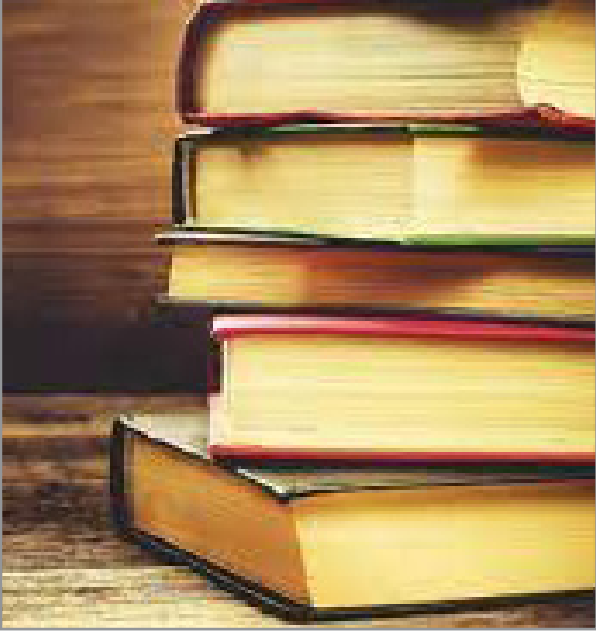
ومثل الشواهد القولية والعملية الكثيرة من السنة كانهي عن شتم الرجل أبوي غيره حتى لا يكون ذريعة إلى سب أبوي نفسه، والنهي عن خبطة المعتدة كيلا يؤدي إلى الزواج في العدة، والنهي عن بيع وسلف لئلا يؤدي إلى الربا،والنهي عن قبول هدي المقرترض لئلا يتخذ ذريعة إلى تأخير الدين لاجل الهدية، فيكون ربا.

وينحصر محل الخلاف في الذرائع في البيوع الربوية أو بيوع الأجال، ومنها بيوع العينية، لأنه يتوسط في التعامل بالربائين، كأن يبيع الشخص سلعة بثمن مؤجل ثم يشتريها من المشتري بثمن معجل أقل، فيكون الفرق ربا. لقد حرم المالكية والحنابلة.

هذه البيوع بسبب كثرة قصد الناس التواصل بها إلى ممنوع شرعاً في الباطن كبيع بسلف، وسلف بمنفعة وروي في السنة حديث يمنع من بيع العينة وهو: «إذا ضمن الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، وابتعها أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله، أنزل الله عليهم بلاء، فلا يرفعه حتى يراجعوا دينهم».

ومنع أبو حنيفة بيع العينة لا بسبب الذرائع، وإنما بسبب فساد البيع الثاني لعدم تمام البيع الأول، وللنهي عن بيع الشيء قبل قبضه وضح الشافعي هذا البيع لسلامته في الظاهر واستيفاء أركانه وشرائطه، وترك ناحية القصد الباطن إلى الله بتقرير الإثم والعقاب الاخروي، أي أن العقد حرام للهي عنه، صحيح في الظاهر، حتى يقوم الدليل على قصد الربا المحرم.

وأما الإمامية فيرون في الأصح أو الأشبه كراهة بيع المكيل أو الموزون قبل قبضه، وليس البيع حراماً ولا باطلاً، لان المشتري باع



القرآن أو السنة النبوية، لا من جهة كتبهم المبدة، فيعمل به ما لم يرد في شرعنا خلافه، ولم يظهر إنكار له؛ لأنه شرع من الشرائع التي أنزلها الله، لوم يوجد ما يدل على نسخه، فنكون مطالبين به، لقوله تعالى: (وأولئك الذي هدامهم الله فهداهم اقتده) وقوله سبحانه: (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً).

وفريق الشافعية ومثلهم الأشاعرة والمعتزلة والشيعة: يرون أن شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا مطلقاً إلا ما أقرته شريعتنا، لقوله تعالى: **(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً)** ولأنه لو كان شرع السابقين شرعاً لنا لكان تعلمه ونقله وحفظه من فروض الكفايات كالقرآن والأخبار النبوية، ولرجع الصحابة إليها في مواضع اختلافهم حيث أشكل عليهم، كمسألة العول، وميراث الجدة، والمفوضة ن وبيع أم الولد، وحد الشرب، ربا النسئة، ومتمعة النساء، ودية الجنين، وحكم المكاتب إذا كان عليه شيء من النجوم، والرد بالعيب بعد الوطء، والتقاء الختانين، وغير ذلك من أحكام تقررها الأديان والكتب، ولم ينقل عنهم مراجعة التوراة، ولا يجوز القياس إلا بعد الأساس من الكتاب. ويمكن التوفيق بين الرأيين بأن أدلة المبتئين تدل على أصل إمضاء الشرائع السابقة وأقرارها دون الأخذ بظواهرها جميعاً وإذا أقرت شيعتنا أصل الشرائع كانت حجة وعلينا اتباعها على كل حال، لكن الكتب المتداولة عند اليهود والنصارى ليست حجة بالنسبة إلينا لتحريفها، وهذا متفق عليه.

ولدى التحقيق تبين أن شرع من قبلنا ليس دليلا مستقلاً من أدلة التشريع، وإنما مردود إلى الكتاب أو السنة، لأنه لا يعمل به إلا إذا قصه الله تعالى أو رسولهﷺ من غير إنكار أو تصريح بالقبول، ولم يرد في شرعنا ما يدل على نسخه، والسكوت عنه لدى جماعة المبتئين في قوة الإقرار في مجال التشريع. وقرر جماعة من الأصوليين إمام الحرمين الجويني والمازري والماوردي والشوكاني أنه لا فائدة عملية ولا ثمرة للخلاف بالنسبة إلينا، بل يجري مجرى التواريخ المنقولة.

■ **سادساً: مذهب الصحابي:**

قول الصحابي أو مذهبه: هو الاجتهاد الصادر عنه قولاً أو سلوكاً من غي معرفة مستند له. وفي حجيته أقوال أشهرها اتجاهان:

اتجاه الجمهور (الحنفية والمالكية والحنابلة): أنه حجة شرعية مقدمة على القياس، لما ورد في شأن الصحابة من أحاديث مثل: «اقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكرو عمر»، «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي».

ولأن احتمال سماعهم عن النبيﷺ قائم، ولأن اجتهادهم أقرب للإصابة في الرأي ببركة صبة النبي، وإطلاعهم على أسرار التشريع وأحوال التنزيل وأسباب نزوله، ويتميزون بالعدالة والفضل في السبق للإسلام، ومناصرتة، وتثبيت الدين، وفهم مراميه ومقاصده العامة والخاصة.

واتجاه الشافعية وجمهور الأشاعرة والمعتزلة والشيعة: أنه ليس بحجة؛ لأن الصحابي من أهل الاجتهاد، والمجتهد يجوز الخطأ أو السهو عليه، فلا يجب على التابعي المجتهد ولا من بعده العمل بمذهبه، والذي يروى عنه لا يرقى إلى مرتبة الخبر المرفوع، وكان الصحابة يقرنون التابعين على اجتهادهم، وكان للتابعين آراء مخالفة لمذهب الصحابي، فلو كان قول الصحابي حجة على غيره، لما ساع للتابعي الاجتهاد، ولأنكر عليه الصحابي مخالفته لقوله.

وبلاخط أن محل النزاع في حجية قول الصحابي هو بالنسبة لغير الصحابة وهم من بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم، لا لمجتهد الصحابة.

والواقع أن مذهب الصحابي كمشرع مثل القرآن والسنة لا يقبل بحال، وإما مذهبه كمجتهد فهو كبقية المجتهدين، يؤخذ من قوله ويرد، فلا يكون مذهب الصحابي دليلاً شرعياً مستقلاً فيما هو مقول بالاجتهاد المحض؛ لأن المجتهد يجوز عليه الخطأ، ولم يثبت أن الصحابة ألزموا غيرهم بأقوالهم. ومرتبة الصبة وان كانت شرفاً كبيراً، لا تجعل صاحبها معصوما، ولا تلازم. كما قال الشوكاني بين فضل الصحابة وارتفاع درجاتهم وعظمة شأنهم، وبين جعل كل واحد منهم بمنزلة رسول اللهﷺ في حجية قوله، والزام الناس باتباعه، فإن ذلك مما لم يأذن الله به، ولا ثبت عنه فيه حرف واحد. فإن كان قول الصحابي مما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، بأن كان قولاً يخالف القياس، فيعتبر من السنة، ولا خلاف فيه، لأنه لا محمل له الأسماع خبر فيه.

■ **سابعاً: الاستصحاب:**

الاستصحاب يعمل به إذا لم يوجد دليل آخر، قال الخوارزمي في الكافي: وهو آخر مدار الفتوى. والذي عليه أكثر متأخري الأصوليين أنه من قبيل الأصول لا الامارات وان كان يختلف عنها من بعض الجهات.

وتعريفه عند الأصوليين: هو الحكم بثبوت أمر أو نفيه في

الزمان الحاضر أو المستقبل، بناء على ثبوته أو عدمه في الزمان الماضي، لعدم قيام الدليل على تغيره. مثل أن يقال: الحكم الفلاني قد كان، ولم يظن عدمه، وكل ما كان كذلك فهو مظلون البقاء؛ لان الظن حجة متبعة في الشرعيات كاستدلال الشافعية على أن الخارج من غير السبيلين لا ينقض الوضوء: بأن الشخص كان على الوضوء قبل خروجه إجماعاً، فيبقى على ما كان عليه.

وعرفه الأستاذ خلاف بقوله: استبقاء الحكم الذي ثبت بدليل في الماضي قائماً في الحال، حتى يوجد دليل يغيره.

ويسمى هذا الأصل عند متأخري الشيعة بالأصل الاحترازي، وبذلك يختلف عن الأمارة، لان الامارة تحكي عن الواقع والشارع، والاستصحاب لا يقرر الواقع فعلاً، وإنما يأمرك باعتباره واقعا. وللعلماء في حجيته أقوال ثلاثة.

١- **مذهب أكثر المتكلمين كأبي الحسين البصري:** وهو أنه في نطاق الشرعيات ليس بحجة لان الثبوت في الزمان الأول يفترق إلى الدليل، فكذلك في الزمان الثاني، لأنه يجوز أن يكون هناك دليل وألا يكون، أما الحسيات فتجري على أساس الاستصحاب بإجراء الله العادة فيها.

٢- **مذهب أكثر المتأخرين من الحنفية:** وهو أن الاستصحاب حجة للدفع والنفي لا للإثبات والاستحقاق، أي أنه حجة لدفع ما يخالف الأمر الثابت بالاستصحاب، وليس هو حجة على إثبات أمر لم يقم الدليل على ثبوته فهو يصلح لأن يدفع به من ادعى تغير الحال، لا بقاء الأمر على ما كان، أي أن الاستصحاب لا يثبت به إلا الحقوق السلبية بمعنى بقاء الحقوق الممرة الثابتة من قبل، دون إثبات حكم جديد، فالاستصحاب لبراءة ذمة ليس بحجة لبراءتها حقاً، بل يصلح فقط لمدافعة الخصم الذي يدعي شغل هذه الذمة، بدون دليل يثبت دعواه.

٣- **مذهب أكثر العلماء وهم المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية:** وهو أن الاستصحاب حجة مطلقا لتقرير الحكم الثابت، حتى يقوم الدليل على تغيره، أي أنه يثبت الحقين الإيجابي والسلبى ما دام لم يقم دليل مانع من الاستمرار. وثمرة الخلاف بين هذا المذهب والمذهب الثاني تظهر في المفقود، فإنه في المذهب الثالث يتلقى خلوفاً إيجابية من غيره، فيرت من قريبه، وتثبت له الوصايا، استصحاباً لحياته، وتظل على ملكيته الحقوق التي كانت قبل فقده. وهذا هو الجانب السلبى، فهو يرت ولا يورث، وعند الحنفية لا يثبت له الارث السلبى من غيره، فلا يورث ولا يورث.

وللشيعة الإمامية تفصيلات كثيرة في أقسام الاستصحاب، مفادها أنه معتبر عندهم في الجملة أن توافرت فيه أركان سبعة مستفادة من تعريفه وهي اليقين، والشك، ووحدة المتعلق فيهما، ووحدة القضية المتيقنة والقضية المشكوكة في جميع الجهات (أي اتحاد الموضوع والمحمول والنسبة والحمل والرتبة) واتصال زمان الشك بزمان اليقين (أي ألا يتخلل بينهما فاصل من يقين آخر) وسبق اليقين على الشك.

فيكون الاستصحاب حجة عند أكثر العلماء من السنة والشيعة؛ لان ما فطر عليه الناس وجرى به عرفهم في عقودهم وتصرفاتهم ومعاملاتهم أنهم إذا تحققوا من وجود أمر، غلب على ظنهم بقاؤه موجوداً، حتى يثبت لهم عدمه، وإذا تحققوا من عدم أمر، غلب على ظنهم بقاؤه معدوما، حتى يثبت لهم جوده.

قال العلامة محمّد تقّي الحكيم: والذي يبدو لي أن الاستصحاب من الظواهر الاجتماعية العامة التي ولدت مع المجتمعات ودرجت معها، وستبقى ـ ما دامت المجتمعات ـ ضمانة لحفظ نظماتها واستقامتها، ولو قدر للمجتمعات أن ترفع يدها عن الاستصحاب لما استقام نظامها بحال.

وفرع العلماء على الاستصحاب المبادئ الشرعية الكلية التالية. وهي: «الأصل بقاء ما كان على ما كان، حتى يثبت ما يغيره» و«الأصل في الأشياء الإباحة» و«الأصل في الذمة البراءة من التكالييف والحقوق» وهو استصحاب البراءة، و«اليقين لايزول بالشك» أي لا يرفع حكمه بالتردد، لكن الإمام مالك لا يجيز الصلاة مع الشك بالطهارة، ويوجب الوضوء؛ لأن وإن كان الأصل بقاء الطهارة فإن الأصل أيضا بقاء الصلاة في ذمته.

■ **الخلاصة:**

يتبين مما تقدم أن هناك جسور التقاء كثيرة بين المذاهب الإسلامية من سنة وشيعة سواء في مجال المصادر أو في مجال التفريعات أو الفروع والتطبيقات الفقهية، مما يدل على وحدة الأمة الإسلامية، وإمكان توحيدها في كل زمان ومكان، ما دام المصدران الأصليان وهما الكتاب والسنة أساس التشريع. والخلاف الفقهي بين هذه المذاهب ليس خلافا جوهرياً يمنع من إمكان التلاقي، وإنما هو خلاف في الفروع التي لا تضر، ما دام منشؤها الاجتهاد.

والأسس والمصادر الاجتهادية المشتركة ـ كما تقدم ـ كثيرة وواضحة، كل ما في الأمر الاختلاف في العناوين والأسماء أما في الواقع أو النتيجة فالكل يؤيد بعضهم بعضاً من حيث لا يدري، والعبرة عادة بالنتائج. وقد تبين لدينا أن العقل المصدر الثالث عند الشيعة الإمامية يوازي المقرر عند فقهاء السنة من المصادر التبعية للتشريع التي هي في الواقع قواعد كلية ولا تصلح أدلة مستقلة في مواجهة الكتاب والسنة.

وبلاخط أن بعض المصادر الأصلية والمصادر التبعية قسمان؛ قسم يعتمد على النقل وهو مذهب الصحابي وشرع من قبلنا والعرف، وقسم يعتمد على العقل وهو القياس وهو مذهب الصحابي وشرع من قبلنا والعرف، وقسم يعتمد على العقل وهو القياس والاستحسان والاستصلاح وسد الذرائع والاستصحاب. أما الإجماع فالسابق منه يعتمد على النقل عن الجمعيين، والإجماع الذي يراد عقده يعتمد على العقل والنقل معا؛ لأنه يحتاج إلى معرفة مستند الإجماع، وبذل أقصى الجهد في تتبع كل ما له صلة بالمسألة التي يراد الإجماع عليها. ولم أتحدث عن مجال البراءة الأصلية (وهو استواء الفعل والترك في حكم الشريعة) وما قد يلجا إليه فقها من القرعة والاستخارة، كما لم أتحدث عن الاحتياط الشرعية والعقلي، لقلة الكلام والخلاف في شأنهما.

المصدر: الموقع الإلكتروني لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية



■ مقالة / الجزء الثاني

مواقف المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف في مواجهة احتلالين

! الأبحاث والمقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

للعراق الجديد بعد سقوط نظام صدام من تناول مشروع الاحتلال الأمريكي للعراق وهو أساسا محاولة غربية لمواجهة المشروع الإيراني للعراق الامر الذي يتطلب بيان خلاصة موجزة عن كلى المشروعين ومن ثم العودة الى تقييم مشروع السيد السيستاني.

■ خلاصة عن المشروع الإيراني للعراق:

حملت إيران بقيادة السيد الخميني في ابريل/١٩٧٩م مشروعا اسلاميا لنفسها وسُمّت نفسها بالجمهورية الاسلامية اقامت ذلك على انقاض النظام الملكي العلماني الذي كان تحت النفوذ الأمريكي وقام الغرب ولم يقعد لهذه الخسارة على يد عمامة سوداء تحمل شعار الاسلام لتعود به الى الحياة السياسية، وقد حاول الامريكان والغرب اسقاط التجربة الإيرانية الاسلامية في مهدها بتكليف النظام الصدامي في العراق بشن حرب في ١٩٨٠/٩/٢٢م نيابة عن انظمة الخليج التي كانت تشعر بالخطر لوجود شيعة تفاعلوا مع الثورة الإيرانية بقيادة السيد الخميني وخرجت ايران من حرب الخليج الاولى وهي دولة عظمى في المنطقة تصنف بما يلي:

أولا: إنها تمتلك ثلاثة اصناف من المقاتلين الاول: الجيش الرسمي، الثاني: ما يعرف بحرس الثورة (سباه باسداران)، الثالث: القوى الشعبية (البسيج) وقد تميز الصنفان الأخيران بحماس ديني ليس له نظير في بقية جيوش العالم إذ استطاع السيد الخميني أن يربطهم بالمهدي المنتظر ﷺ وبينه قناة خاصة لديهم في هذا الاتجاه.

ثانيا: إنها ذات إعلام إسلامي من خلال مسلسلاتها وافلامها حول الحرب وحول الأنبياء وقضايا أخرى ولا نبالغ حين نقول انها احتلت الموقع الأول عالميا في كثير مما قدمته ونموذج ذلك مسلسل يوسف الصديق ﷺ ومسلسل أهل الكهف، ومسلسل الإمام علي ﷺ ومسلسل مريم العذراء ﷺ، وغيرها.

ثالثا: أنها تتبنى الدفاع عن العقائد الشيعية في قبال الحملة الوهابية التي استمرت مدة قرنين من الزمن وانتجت سيلا من الكتب والمبلغين الإيرانيين الذين يتكلمون العربية تمتلئ بهم مكة في موسم الحج والعمره.

رابعا: إنها تحمل مشروعا فكريا هو مشروع التشيع لأهل البيت ﷺ وقد فاض من مدينة قم الى انحاء الدنيا واقبل الناس يتعلمون علوم آل محمد ﷺ.

خامسا: إنها ملجأ لكثير من حركات المعارضة الاسلامية والقومية والوطنية وعلى رأسها الحركات العراقية فقد تبنتها ايام حربها مع النظام الصدامي وقد ساهم افرادها وبخاصة الشيعة في القتال مع الإيرانيين ضد النظام الصدامي لشعورهم ان الحرب فرصتهم الثمينة التي تعيدهم الى بلدهم ومن موقع البديل لحكم الطاغية فيه.

سادسا: أنها ذات نفوذ شعبي مؤسساتي في باكستان وليبيا وتونس ومصر واليمن والمنطقة الشرقية في السعودية والكويت والبحرين وفلسطين وسوريا ولبنان وقد تميز نفوذها في سوريا ولبنان بمستوى من النفوذ لا يضاهيه نفوذ اخر فقد كانت سوريا حليفة لها خلال سنوات الحرب ومن خلالها استطاعت ان تصنع في لبنان قوة شيعية مسلحة تحمل مشروع المقاومة لإسرائيل واستطاعت ان تدخل معها في حرب حقيقية ادهشت الكثيرين.

دفعت الحرب التي شنها صدام على إيران بأن تفكر إيران بشكل جدي بدعم المعارضة العراقية بمختلف اطرافها وتوظيفها في حربيها مع صدام وافرزت تشكيلة المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق سنة ١٩٨٢/١١/١٧م، وكانت منظمة بدر الجناح العسكري له وكان الى جانبه معسكر الاهواز لتدريب مقاتلين عن طريق حزب الدعوة. وكان أبرز رموز المعارضة العراقية السيد محمد باقر الحكيم ﷺ الذي تبنى العمل تحت راية ولاية الفقيه بكل ما اوتي من قوة.

وكان لإيران الى جانب قوات المعارضة جهازها الخاص من العراقيين الذين تطوعوا للعمل معهم لملاحقة اعضاء مجاهدي خلق داخل العراق وقد تنبأها صدام هو الآخر لتوظيفها في حربه مع إيران.

تتابع

المصدر: مركز فجر عاشوراء الثقافي

فحرمت المرجعية التعامل مع السلاح المنهوب من مراكز الجيش وأوجبت جمعه وارجاعه الى الجهة ذات الصلاحية سواء أوقع بيد أفراد أم بيد ميلشيات مسلحة.

مبدأ المقاومة السلمية للاحتلال كإطار عام للحركة الراضة للاحتلال

مبدأ استبعاد قيام حكم ديني بنظام دولة ولاية الفقيه وإبعاد المرجعية والحوزة العلمية ورجال الدين عن المشاركة في الحكم (نعم تبقى المرجعية تمارس الرقابة على الاداء الحكومي وتشير الى مكان الخل فيه كلما اقتضت الضرورة، والتنبيه على دورهم الاساس هو توجيهه والارشاد.

مبدأ الاصرار على اجراء انتخابات مبكرة بمشاركة حقيقية للشعب لجمعية تأسيسية تكتب الدستور وتصوبه وأوجبت المشاركة في الانتخابات على الذكور والاناث.

مبدأ تجريد سلطات الاحتلال من صلاحية تعيين اعضاء مجلس كتابة والتأكيد على أن الشرعية هي للحكومة التي تكون منبعنة عن ارادة الشعب العراقي بجميع طوائفه.

مبدأ الثوابت الاسلامية في الدستور واحترام الهوية الثقافية الاسلامية باعتبار ان الاسلام دين اغلبية الشعب العراقي الى جانب مبدأ الشورى والتعددية والتداول السلمي للسلطة والمساواة بين ابناء البلد في الحقوق والواجبات وحماية حقوق الاقليات الدينية. مبدأ التنبيه على ان اشد خطر يهدد مستقبل العراق الجديد هو طمس هويته الثقافية الاسلامية وحث الحوزة العلمية ورجال الدين على تثقيف الامم بالإسلام لمواجهته .

مبدأ المحافظة على اجهزة الدولة الجديدة وتقويتها والتعاون معها.

مبدأ اعتماد حق أولياء المقتول بعد ثبوت الجريمة في المحاكم التي تعتمدها الدولة الجديدة وشجب اخذ الثار من دون المحاكمة الفردية.

مبدأ عدم نشر التقارير التي كتبتها السلطات الامنية السابقة والمنظمات الحزبية المحلية التي تفضح المواطنين الذين كانوا يتعاملون مع اجهزة النظام السابق وواجب حفظها وجعلها تحت تصرف الجهات ذات الصلاحيات في الدولة الجديدة.
 مبدأ العلاقة الاخوية بين السنة والشيعة في العراق والتأكيد على وصية الشيعة بضبط النفس وعدم الانجرار وراء الاعمال الارهابية التي تستهدف اشغال نار الفتنة الطائفية.

ولم تكتف المرجعية العليا المتمثلة بالسيد السيستاني بإصدار الفتاوى في بيان معالم مشروع العراق الجديد بل فتحت بابها لاستقبال رموز المعارضة العراقية بكل تنوعها القومي والمذهبي والسياسي وشخصيات عالمية كعملي الامم المتحدة لتوضيح المواقف الاساسية وبقيت مصرّة على عدم استقبال سفير الاحتلال رغم طلبه اللقاء معه لعدة مرات واستنفرت المرجعية طاقاتها عبر وكالاتها ومعتمديها لتثقيف قطاعات الشعب العراقي المختلفة بفتاوى المرجعية بضرورة نزول الشعب العراقي رجلا ونساء وانتخاب الكفوء الامين ليمثلهم في البرلمان.

■ خلاصة مشروع السيد السيستاني:

هو مشروع يقوم على السلم والرفق بكل وسائله ومستوياته لبناء دولة تحكم دستورها الثوابت الدينية الاسلامية يكون فيها رجل الدين المرشد الناصح لأبنائها وليس الحاكم او الشريك في الحكم، دولة يقوم تداول السلطة فيها سلميا، ويتم تشريع الدستور فيها عبر الجمعية التأسيسية التي ينتخبها الناس بملء ارادتهم.

وهذه هي (الاصالة) في تقدير الموقف المناسب في الوقت المناسب وبذلك وضع السيد السيستاني العراق الجديد بيد اهله يتحركون سلميا لبنائه عبر الانتخابات وتجربة الخطأ والصواب في تشخيص الكفوئين وهي الطريق الذي سلكته الشعوب المعاصرة وحققت به انجازات طيبة.

واحتفظ السيد السيستاني باضافة الى موقعه كرجل دين وظيفته الاساسية ترويج الدين والنصح للعراقيين والمؤمنين وعمل الخير لهم بكل ما وسعه جهده من خلال مؤسساته الخيرية التي شكلت ظاهرة ملحوظة باضافة الى ذلك رصد مسار الحكم وكبريات مؤسساته وتوجيه النصيحة.

■ تقييم مشروع مرجعية السيد السيستاني للعراق

لا بد لنا حين نريد تقييم مشروع مرجعية السيد السيستاني

مسجد الكوفة وحث على اقامتها في بغداد وغيرها وشكلت خلال سنة تقريبا ظاهرة مخيفة للسلطة. ومن ثم اقدمت على مسلسل اغتيالات علماء النجف ففي ١٩٩٨/٤/٢٢م - ١٣١٨/١٢/٢٤هـ تم اغتيال الشيخ مرتضى البروجردي ﷺ وفي ١٩٩٨/٦/١٩م - ١٤١٩/٢/٢٣هـ تم اغتيال الشيخ علي الغروي ﷺ على الرغم من كونهما من المدرسة المهدنة في قبال المدرسة الثائرة او الناشطة اجتماعيا، وفي ١٩٩٩/٢/١٩م - ١٤١٩/١١/٣هـ تم اغتيال السيد محمد محمد صادق الصدر ﷺ.

وخرج العراق من حرب السنوات الثمانية مع إيران ضعيفا. ثم تورط في غزو الكويت وصار غزوله لها المدخل لتدمير جيشه وحصار العراقيين ثم اسقاط حكمه بعد أكثر من عشر سنين. كانت السمة الغالبة للحكم في كل تلك الحكومات ملكية او عسكرية هي حكم الاقلية للأكثرية والتمييز الطائفي ضد الشيعة بصفتهم الاكثرية (فقد بقي التمثيل العددي للشيعة دون وزنهم السكاني الديموغرافي الحقيقي حيث لم تتعد نسبتهم من المقاعد النيابية خلال العهد الملكي ال ٢٧٪ ومن مجموع الحكومات التي تشكلت في هذا العهد اي بين ١٩٢١-١٩٥٨ تولّى اربعة من الشيعة في تأليف الوزارة وان اول وزارة تشكلت برئاسة عبد الرحمن النقيب لم تضم وزيرا شيعيا واحدا الا بعدضغوطات شعبية عليه رغم ان تشكيلته الوزارية كان فيها وزير يهودي واخر مسيحي، اما في العهد الجمهوري فقد راس الوزارة شيعي لمرة واحدة فيما رأسها ثلاثة عشر سنيا منذ عام ١٩٥٨ وحتى مجيء حزب البعث للمرة الثانية الى الحكم عام ١٩٦٨، يحصل هذا في وقت يكون شيعة العراق نسبة تزيد على ٨٠٪ من عربيه و٨٢٪ من سكان مدينة بغداد كما تشير الاحصائيات التي اجراها فريق عمل في نهاية الثمانينات) (المرجعية الدينية د.جوي/١٢٩).

(اما في عهد حزب البعث فقد بلغت سياسة التمييز الطائفي ومحاصرة الشيعة اوجها حين اعتمد النظام قانون الجنسية العراقية المشرع سنة ١٩٢٤ زمن حكومة عبد المحسن السعدون بتقسيم العراقيين حسب الجنسية الى فئتين:

فئة المواطن من الدرجة الاولى: تشير الى العراقي الذي يحمل الجنسية العثمانية او النبعة العثمانية قبل الاحتلال البريطاني ويعتبر مواطنا اصيلا وتشمل هذه الفئة كل سنة العراق وقليل من شيعته.

فئة المواطن من الدرجة الثانية: تشير الى العراقي الذي يحمل الجنسية الايرانية قبل الاحتلال البريطاني ويطلق عليه اسم (التبعية) ولا يعتبر مواطنا اصيلا وتشمل هذه الفئة الكثير من شيعة العراق من العرب والكرد الفيلية، لقد سفر نظام البعث الالاف من المواطنين العراقيين الى إيران بحجة هذا القانون على الرغم ان هؤلاء واباءهم قد ولدوا في العراق).

العراق في عهد الاحتلال الأمريكي وقيام العراق العلماني الشيعي وحرية الشيعة في طقوسهم الدينية

اسقطت امريكا نظام البعث الحاكم واحتلت العراق من اجل ان تقطع الطريق على قيام جمهورية اسلامية في العراق موالية لإيران وتضمن استمرار علمانية العراق وموالاته للغرب وقيام حكم علماني بصيغة الاغلبية الشيعية التي تضم الاسلاميين والعلمانيين على السواء بإدارة بريمر ومجلس الحكم من وجوه المعارضة العراقية (باغلبية شيعية نصف + ١) ثم تسليم السيادة الى العراق بعد وضع قانون اداري يضمن ذلك الإطار.

وقد كان بريمر يهدد الشيعة بشكل مبطن ومتكرر تحت وطأة الاحتلال لا ان يضيّعوا فرصتهم كما ضيعوها سنة ١٩٢٠.

دور المرجعية الدينية العليا المعاصرة في النجف الأشرف في مواجهة الاحتلال الأمريكي سلميا وقيام النظام الانتخابي في العراق الجديد لم يتوقع أحد ان تنهض المرجعية الدينية العليا المتمثلة بالسيد علي السيستاني في النجف الأشرف لتؤسس مشروعاً مستقلاً في العراق في قبال المشروع الأمريكي، والمشروع الإيراني الذي كان يطمح بنفوذ واسع في العراق.

وفيما يلي توضيح اهم ركائز مشروع المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف للعراق الجديد:
 مبدأ حفظ العراق من الإنفلات الأمني والحرب الأهلية والحفاظ على الممتلكات العامة للدولة.

(وقد صدرت الفتوى في الوثيقة قبل اسبوع من سقوط النظام).

■ العراق في العهد الجمهوري:

سقطت الملكية الهاشمية بانقلاب عبد الكريم قاسم سنة ١٩٥٨وقد دفعت له امريكا وبريطانيا من خلال عبد السلام عارف وفسح الزعيم المجال للحزب الشيوعي وسيطر على الشارع وألغى مادة المرجعية الدينية العليا في النجف المتمثلة آنذاك بمرجعية السيد محسن الحكيم ﷺ (١٩٤٦-١٩٦٠م) واستمر حكمهم خمسا وثلاثين سنة وهو اطول حكم للعراق الحديث بعد سقوط الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى.

احست بريطانيا بالخطر الشيعي ومن ثم جاءت بالعاقلة لضرب الشيعة والمرجعية الضربة الموجهة وكانت تعبر عن انتقام حقيقي منهم. وطوقت حكومة البكر مرجعية السيد محسن بإعلان خطة اعلامية حين قدمت شخصا شيعيا يعترف انه ضمن تنظيم يرتبط بإيران وهو حلقة الصلة بين إيران والسيد مهدي الحكيم. وتوفي السيد محسن وهو محاصر من النظام العقلي اعلاميا. ووضع البعث خطة للقضاء على المواقب الحسينية. ولتطويق تجار الشيعة واعدادهم في ساحة التحرير بوصفهم عملاء كما وضعت خطة لملاحقة المثقفين الشيعة من الشباب الأكاديمي واعتقالهم و إعدام اكثر منهم وبدا ذلك واضحا من سنة ١٩٧١الى سنة ١٩٧٩.

وقامت الثورة الاسلامية في إيران سنة ١٩٧٩م بقيادة السيد الخميني وازاحت النفوذ الاميريكي من إيران وجُن جنون اميركا والغرب وعرضوا على صدام ان يتولى اسقاط النظام الاسلامي وارجاع إيران الى النفوذ الغربي.

سارت المرجعية الدينية العليا في النجف بعد السيد محسن الحكيم بخطتين:
 الاول: خط السيد الخوئي وتوصف مرجعيته بالمدرسة الهادئة في الفكر الشيعي على غرار مدرسة السيد محسن الحكيم.
 الثاني: خط السيد محمد باقر الصدر وتوصف مرجعية بالمدرسة الثائرة ورأت هذه المدرسة ضرورة المبادرة الى تأييد ثورة السيد الخميني في ايران وتسجيل موقف واضح من الثورة على نظام العاقلة في بغداد ولو كلفها ذلك الشهادة.

واقدمت السلطة على اعدامه وليس لذلك سابقة في العراق السياسي الحديث، وخلت النجف من حلقات الدرس، الظاهرة التي كانت من أبرز معالم النجف الحديثة منذ أكثر قرنين من الزمان.
 و في ١٣٨٥/٥/١٠ تم اعتقال جماعة من اولاد السيد محسن الحكيم ومتعلقيه اذ بلغ عددهم ثمان واربعون شخصا فيهم الفقهاء والعلماء والمثقفون والتجار والكسبة. للضغط على شهيد المحراب السيد محمد باق الحكيم حتى يتخلّى عن مشروع المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق الذي اسسته ايران السيد الخميني ﷺ من رموز المعارضة العراقية الاسلامية. ولم يستجب شهيد المحراب للضغط فأقدم صدام على إعدام ثلة منهم أبرزهم السيد عبد الصاحب الحكيم في ١٣٨٥/٢/٥

ثم جاءت حرب الخليج الثانية لتحرير الكويت وتدمير القوة العسكرية التي خرج بها النظام بعد الحرب، واندلعت بعد انهيار جيش النظام في الكويت وخروجه منها الانتفاضة الشعبانية ١٩٩١/٣/٢ (السبت، ١٥، شعبان/١٣١١، وخرج اكثر من ٧٧٪ من الشعب العراقي في ثمانية عشر محافظة في الشمال والجنوب، واستطاع النظام بما ابقث امريكا له من قوة ان يسحق الانتفاضة، واعتقلت السلطة السيد الخوئي وكبار تلاميذته منهم السيد السيستاني والشيخ الغروي والشيخ البروجردي والسيد محمد محمد صادق الصدر وغيرهم. ورفع صدام بعد سحقه الانتفاضة شعار الحملة الایمانية وفسح المجال لحركة الفكر الوهابي في العراق، وبالمقابل استفاد السيد محمد محمد صادق الصدر من اجواء الحملة الایمانية فنهض بمشروعه الاصلاحى الكبير واقام صلاة الجمعة بنفسه في

■ **السيدة زينبؓ مفسرة القرآن**

ذكر أهل السِّيَر أنَّ العقيلة زينبؓ كان لها مجلس خاصٌ لتفسير القرآن الكريم تحضره النساء، وليس هذا بمُستكثرٍ عليها، فقد نزل القرآن في بيتها، وأهل البيت أدري بالذي فيه، وخليقٌ بامرأةٍ عاشت في ظلال أصحاب الكساء وتأذبت بأدابهم وتعلّمت من علومهم أن تحظى بهذه المنزلة السامية والمرتبة الرفيعة. ذكر السيّد نور الله الجزائري في كتاب «الخصائص الزينبيّة» أنَّ السيّدة زينبؓ كان لها مجالس في بيتها في الكوفة أيام خلافة أبيها أمير المؤمنينؓ، وكانت تفسّر القرآن للنساء. وفي بعض الأيام كانت تفسّر «كهيعص» إذ دخل عليها أمير المؤمنينؓ فقال لها: يا قرّة عيني، سمعتك تفسرين «كهيعص» للنساء، فقالت: نعم. فقال ﷓: هذا رمز لمصيبة تُصيبكم عترة رسول الله ﷺ. ثمّ شرح لها تلك المصائب، فبكت بكاءً عالياً.

■ **السيدة زينبؓ المحدثّة العالمة**

زُوي أن العقيلة زينبؓ خطّبت في الكوفة خطبتيها الغراء فتركت أهل الكوفة يُموج بعضهم في بعض، قد ردّوا أيديهم في أفواههم، حباري يبكون وقد تمثّل لهم هول الجناية التي اقترفوها، قال الإمام زين العابدينؓ لعقته زينبؓ: أنبّ بحمد الله عالمةٌ غيرُ مُعلّمة، فهمةٌ غيرُ مُفهّمة. وكلام الإمام زين العابدينؓ يدلّ - بما لا غبار عليه - على المنزلة العلميّة الرفيعة التي ارتقت إليها عقيلة الهاشميّينؓ، فهي عالمة بالعلم الدُنيّ المُفاض من قبل ربّ العزّة تعالى وليس بالعلم المتعارف الذي يُكتسب بالدرس والبحث. وقال الشيخ المامقاني في تنقيح المقال في معرض حديثه في السيّدة زينبؓ زينب، وما زينب! وما أدراك ما زينب! هي عقيلة بني هاشم، وقد حازت من الصفات الحميدة ما لم يُحزّها بعد أمّها أحد، حتّى حقّ أن يُقال: هي الصديقة الصغرى، هي في الحجاب والعفاف فريدة، لم يَرِ شخصها أحدٌ من الرجال في زمان أبيها وأخويها إلى يوم الطّف، وهي في الصبر والثبات وقوّة الإيمان والتقوى وحيدة. وهي في الفصاحة والبلاغة كأنّها تُفرّغ عن لسان أمير المؤمنينؓ كما لا يُخفى على من أنعم النظر في خطبتيها. ولو قلنا بعصمتها لم يكن لأحد أن يُنكر - إن كان عارفاً بأحوالها في الطّف وما بعده. كيف ولولا ذلك لما حمّلها الحسينؓ مقداراً من ثقل الإمامة أيام مرض السجّادؓ، وما أوصى إليها بجملة من وصاياه، ولما أنابها السجّادُؓ نيابةً خاصّة في بيان الأحكام وجملة أخرى من آثار الولاية.

■ **العقيلة تُحدّث بعهد رسول الله ﷺ**

للسيدة زينبؓ مواقف عديدة في الذبّ عن إمام زمانها، فنراها تستمر في مواقفها في المنافعة عن الإمام زين العابدينؓ بعد استشهاد أبيه سيّد الشهداء الحسينؓ، تعزيّه تارةً وتصبّره، وتحافظ عليه من القتل وتُفديه بنفسها تارة أخرى. وقد نقل لنا التاريخ - من ضمن مواقفها - أنّها شاهدت حزن الإمام زين العابدينؓ الشديد على أبيه الحسينؓ، فقالت له: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وأخوتي؟ فقال ﷓:

وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيّدي وأخوتي وعمومتي ووُلد عني مُصرّعين بدمائهم مرُمّلين بالعرء مُسَلّبين لا يُكفّنون ولا يُوارون ولا يُعزج عليهم أحد، ولا يُقرّهم بشرّ، كأنهم أهل بيتٍ من الذّيلم والخزّ؟ فقالت ﷓: لا يُجزعُك ما ترى، فوالله إنّهُ لعهّدٌ من رسول الله ﷺ إلى جدّك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناسٍ من هذه الأمّة لا تُعرفهم فراعنةُ هذه الأمّة، وهم معروفون في أهل السماوات، أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرّقة فيوأرونها، وهذه الجسوم المضّرّجة، ويتصبّون بهذا الطّف علماً لقبرِ أبيك سيّد الشهداء لا يُدرُس أثره، ولا يُعفو رسمُه على كرور الليالي والأعوام، وليُجهّدنْ أنفُسَ الكفر وأشياغ الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزدادنْ إلا ظهوراً، وأمره إلا غلواً.

■ **إخبار أمير المؤمنينؓ ابتثه العقيلة بواقعة الطّف**

روى الشيخ المجلسيّ عن السيّدة زينبؓ - في حديث طويل - أنّها قالت: لما ضُرب ابنُ مُلجم لعنه الله أبي ﷺ، ورأيبت أتر الموت منه، قلت له: يا أبّ، حدّثني أمّ أيمن بكذا وكذا، وقد أحببت أن أسمعه منك. فقال: يا بُنتي، الحديث كما حدّثتك أمّ أيمن، وكأنّي بك وبيننا أهلك سبايا بهذا البلد أدلاء خاشعين تخافون أن يُتخطفكم الناس، فصبراً



■ مقالة

بعض خصائص السيدة زينب الكبرى (عليها السلام)

⚠️ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

صبراً! فوالذي فَلَقَ الحَيّةَ وبرأ السمّة، ما لله على ظهر الأرض يومئذٍ وليّ غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس في ذلك اليوم يطيرُ فرحاً فيجول الأرض كلّها في شياطينه وغفاريته فيقول: يا معشرَ الشياطين، قد أدركنا من ذريّة آدم الطّليّة، وبَلّغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهُم النارَ إلّا من اعتصمَ بهذه العصاية، فاجعلوا شُغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتّى تستحكّم ضلالةُ الخلق وكُفْرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدّق عليهم إبليس وهو كذوب، أنّه لا ينفع مع عداوتكم عملٌ صالح، ولا يضرّ مع محبّتكم وموالاتكم ذنبٌ من غير الكبائر.

■ **السيدة زينبؓ تنقل خطبة أمّها الزهراءؓ**

قال أبو الفرج الإصفهاني: والعقيلةُ هي التي روى ابنُ عبّاس عنها كلامَ فاطمةؓ في فدك، فقال: حدّثني عقيلتنا زينب بنت عليؓ، وروى الشيخ الصدوق بإسناده عن أحمد بن محمّد بن جابر عن زينب بنت عليؓ قالت: قالت فاطمةؓ في خطبتها في معنى فدك: «لله فيكم عهدٌ قَدّمه إليكم، وبقيةٌ استخلفها فيكم: كتاب الله بيّنةٌ بصائره، وآيٌ مكتشفةٌ سرائره، وبرهانٌ متجلّيةٌ ظواهره، مديمٌ للبريّة استماعه، وقائدٌ إلى الرضوان اتّباعه، ومؤدٌ إلى النجاة أشياعه، فيه تبيّانٌ خجج الله المنيرة ومُحارمه المحرّمة، وفضائله المدوّنة، وجَمَله الكافية، ورُخصه الصغرى، عن أبيها الحسينؓ وعمتها زينب بنت أمير

المؤمنينؓ، أنّ فاطمةؓ قامت في محرابها في جُمعتيها، فلم تُزَلْ راکعةٌ ساجدةٌ حتّى اتّضح عمود الصبح، وكانت تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتُسمّيهم وتُكثّر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقال لها الحسينؓ: ألا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟ فقالت: الجارُ ثمّ الدار.

■ **العقيلة تروي قصّة دفن أمير المؤمنينؓ:**

وروي عن السيّدة زينبؓ أنّها قالت: كان آخر عهد أبي إلى أخوي ﷺ أنّه قال لهما: يا بُني، إذا أنا متُ ففُشّلاني ثمّ نُشّفاني بالبردة التي نُشّف بها رسول الله ﷺ وفاطمة، وحِظّاني وسجّياني على سريري، ثمّ انظرا حتّى إذا ارتفّع لكما مُقدّمُ السرير فاحملا مؤخره. قالت: فخرجْتُ أشيّع جنازة أبي، حتّى إذا كنّا بظهر الكوفة وقديما بظهر الغري ركزَ المقدّم، فوضّعا المؤخّر، ثمّ بَرَزَ الحسنؓ مُرتدياً بالبردة التي نُشّف بها رسول الله ﷺ وفاطمةٌ وأمير المؤمنين ﷺ، ثمّ أخذَ المعوّلَ فضربَ ضربةً فانشقّق القبرُ عن ضريح، فإذا هو بساجةٍ مكتوبٍ عليها سطران بالشريانيّة: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا قبرُ حَفَره نوّحَ النبيّ لعليّ وصيّ محمّدٍ قبل الطوفان بسبعمائة عام. قالت ﷓: سمعتُ ناطقاً لنا بالنعزية وهو يقول: أحسّن الله لكم العزاء في سيّدكم وحجّة الله على خلقه.

■ **السيدة زينبؓ تروي قصّة نزول طعام الجنة**

روى عماد الدين الطوسي عن زينب بنت عليؓ، قالت: صلّى رسول الله ﷺ صلاة الفجر ثمّ أقبل على أمير المؤمنينؓ فقال: هل عندكم طعام؟ فقال: لم أكل منذ ثلاثة أيام طعاماً، وما تركتُ في بيتنا طعاماً. فقال ﷺ: يسر بنا إلى فاطمة! فلمّا دخلا على فاطمة نظرا إليها وقد أخذها الضعف من الجوع وحولها الخُشنان ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا فاطمة فذاك أبوك، هل عندك شيء من الطعام؟ فاستحيّت فاطمة أن تقول لا وقامت واستقبلت القبله لتصلّي ركعتين، فأحسّت بحسيس، فالتفتت وإذا بضحفة ملأى ثريداً ولحماً، فأنت بها ووضعتها بين يدي أبيها، فدعا رسول الله ﷺ بعليّ والحسن والحسين، ونظر عليؓ إلى فاطمة متعجباً وقال: يا بنت رسول الله، أتى لك هذا ؟ فقالت: هو من عند الله، إنّ الله يَرْزُقُ من يشاء بغير حساب.

■ **العقيلة زينبؓ المتهجّدة العابدة**

أشبهت عقيلةُ بني هاشمؓ أمّها سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراءؓ في عبادتها، فكانت تقضي ليلها بالصلاة والتّهجّد، ولم تترك نوافلها حتّى في أحلك الظروف وأصعبها، فقد روي عن الإمام زين العابدينؓ أنّه قال إنّ عفته زينب ما تركت نوافلها الليليّة مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقهم إلى الشام. لم تُعَدّ بها تلك المصائب الراتبية التي تهذ الجبال عن أن تتهجّد وتُناجي ربّها الكريم. ونُقل عن ربحانة رسول الله ﷺ، الإمام الحسينؓ، أنّه لما ودّع أخته زينبؓ وداعه الأخير قال لها: يا اختاه، لا تسيني في نافلة الليل. وروى الجواهري في مثير الأحزان عن فاطمة بنت الإمام الحسينؓ أنّها قالت:... وأمّا عمتي زينب فإنّها لم تُزَلْ قائمةً في تلك الليلة - أي ليلة العاشر من المحرّم - في محرابها تستغيث إلى ربّها، فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنة. وروي عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسينؓ أنّه قال: إنّ عفتي زينب كانت تؤدّي صلواتها من قيام - الفرائض والنوافل - عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام، وفي بعض المنازل كانت تصلّي من جلوس، فسألتها عن سبب ذلك، فقالت: أصلي من جلوس لشدّة الجوع والضعف منذ ثلاث ليالٍ، لأنّها كانت تُقسّم ما يُصيّبها من الطعام على الأطفال، لأنّ القوم كانوا يدفعون لكلّ واحد منّا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة. وفي هذه الأخبار دلالة لا أوضح منها على أنّ السيّدة زينبؓ كانت من القانتات اللاني وقَفن حركاتهنّ وسكناتهنّ وأنفاسهنّ للباري تعالى، فحصلن بذلك على المنازل الرفيعة والدرجات العالية التي حَكّت برفعتها منازلُ الفُرسليين ودرجات الأوصياء عليهم الصلاة والسلام.

المصدر: موقع الزكية الإلكتروني

علمية تضيء دروب الأجيال عبر العصور والدهور وهكذا ادبهم بادبه حتى كانوا مفخرة من مفاخر المسلمين في كل عصورهم ودهورهم إلى اليوم بحمد الله وفضله. ومن يدرس الإمام الصادقؑ، يندهش من تلك الطريقة التربوية الراقية جدا لطلابه وتلاميذه، لاسيما النجباء منهم ليعدهم كقادة موجبين ومبلغين عنه وعن ابائه الأطهار، دين الله ورسالة رب العالمين.

بهذه الصورة صنع الإمام الصادقؑ، قدوات راقية ما زلنا نقتدي بهم الان ونأخذ منهم وعندهم العلم والأدب والأخلاق والفضايل.

أدرك الإمام الصادقؑ، أن العلم والمعرفة أنجح وسيلة ليكشف الإنسان ذاته وما يحيط به من الموجودات لمعرفتها، والسيطرة عليها وخصوصا انه قد ورث هذه الصفات عن ابيه الباقرؑ، الذي تحبر في العلوم حتى لقب الباقر لانه بقر العلم أي شفه شقا وأظهره إظهارا.

كان ﷑، قد قدم للإنسانية مدرسة راسخة علمية ومتكاملة من جميع الجوانب وكانت مدرسته مفتحة أمام الملحين والزنادقة، كان قويا في حجته، هادئا في اسلوبه الانساني، ويرى أن الإسلام هو خط الله الوحيد في الحياة لا يلغي الآخر، و التزمت مدرسته بهذا المنهج العلمي.

■ **واخيرا يمكن القول:** ان مرحلة الإمام الصادق مرحلة تجسيد الفكر الإسلامي وتاصيله وعلى هذا الأساس يعلن رأيه بوجود الإمامة، لأن الإقناع بالدليل والحجة هو ما ميز مدرسة الإمام الصادق ﷑، العلمية.

المصدر: الهدى

■ **ملحظة**

مدرسة الإمام الصادق العلمية

ميزة الإقناع بالدليل والحجة

■ **أ.د سادسة حلاوي حمود – جامعة واسط**



أولئك الكبار الذين كان يميزهم الإمامؑ، كحمران بن أعين، ومحمد بن مسلم، وأبان بن تغلب، ومن كبار التابعين وأصحاب الانمة السجاد والباقرؑ.

رَبَّى الإمام الصادقؑ، أصحابه و شيعته ليكونوا منارات

■ مقالة / الجزء الثاني والآخر

المرجعية الدينية الرشيدة في النجف الأشرف

مدار الحجة وسطوع البرهان

■ د. أبو عباس النجفي

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

في قيادة هذه الحرب الكبيرة ضد الفساد ورموزه ولازالت الإرادة ثابتة بإزاحتهم ولازال الأمل بالنصر راسخا لا يتزعزع.

سيف يقطع دابر الإرهاب: إن مواقف المرجعية المتواترة من العفو والصفح عن المسيء وإطفاء نيران الفتن والصبر عند الشدائد وكظم الغيظ والإغضاء عن الأذى والتشديد على الوحدة الوطنية، قد بلغت من الحد أن ظن العادي إن هذا كله من الضعف والخوف والاستكانة الذي ينتاب المرجعية وجموع الشعب المؤمن، فسولت له نفسه أن يجمع فلوله ويهجم هجمة شرسة على العراق في يوم عز فيه النصير وتخاذل فيه القريب والبعيد وانكشف فيه الخور الفاضح في المؤسسات الأمنية والعسكرية التي بنتها الحكومة، فما كان من المرجعية إلا أن تنهض كالأسد المغضب في ساعة العسرة، وتصلو برجالها وحشدها المقدس من أبناء العراق البررة عبر فتوى الجهاد الكفائي المقدسة، لتسحق جموع العدوان وتطحنهم طحنا في معارك العز والشرف ليعلو عندها صراخ العدو وعويله ويتردد صده في دول التآمر وعواصم العدوان، وسط دهشة العالم بأسره.

لقد كشفت هذه المعركة العادلة التي فرضتها قوى الإرهاب العالمي على العراق وهي كما يقال الضارة النافعة، كشفت عن وجه آخر ناصعا من وجوه القيادة المرجعية وأظهرت المزيد من ملكاتها الفريدة وأبرزت أهليتها وقدرتها على إدارة الملفات الكبرى والعمل بثبات وصبر وشجاعة في الأزمات التي تعصف بالامة والمحن الخطيرة التي تداهمها، ففي الوقت الذي ينكص فيه الجميع وبما فيهم الرؤوس المتربعة على هرم المسؤولية وتفرق الجموع ويصمت المذعن عند ساعة الشدة والضر، تنهض المرجعية كالطود الشامخ نهضةً يتفاجى بها القريب ويصدم بها البعيد ويذهل بها المتابع، لتدود عن الأمة وتدفع عنها الخطوب والمحن وتأخذ بيدها بعيدا عن موارد الهلكة، وهي على هذا الحال حافظة لحدود الشرع ومتبعة للسنة الحميدة والأخلاق الكريمة لا تؤثر هوى على رشد ولا تترك للباطل دون الحق، تسير بهدي الأوصياء الأوائل عليه السلام واثقة بنصر الله وحسن وعده لعباده الصالحين. وفي الوقت ذاته فقد كشفت هذه المعركة حقيقة الأغلبية التي يتشكل منها الشعب العراقي وطبيعة عنصرهم ونفيس معدنهم وكريم سجايهم وحقيقة انتمائهم المصيري والوجودي والوجداني إلى هذا الخط العظيم يوم التفوا حول قيادتهم الحقيقية الشجاعة، وهم الفقراء والمعدمين والعزل إلا من الإباء والحمية والشجاعة والبطولة والنخوة والتضحية في سبيل الله والمقدسات والوطن، فكانوا بحق أبناء بررة للمرجعية وللوطن، وازدهت بفضل بطولاتهم أيام العراق رغم المآسي وجسامه التضحيات، وعادت حمى الوطن ومقدساته محفوظة ومصونة على أيديهم وببركة دمائهم الطاهرة.

المصدر: مجلة فجر عاشوراء العدد ٤ و ٥

وكانهم يقولون في سرهم: وهل مثلنا من تقدم له هذه النصائح وقد جننا من أحزاب وتيارات إسلامية نعرف فيها الحلال والحرام؟! **المرحلة الثانية:** إعادة تذكير الجهات المتصدية بالنصيحة وذلك بعدما صموا وعموا عن السماء والنظر في أهمية هذا النصح وهنا كانت الاستجابة عبارة عن خطابات شكلية وإجراءات إعلامية مضللة للرأي العام لم تقترب إطلاقا من رموز الفساد ولا من حصونهم المنيعه ولم تفتح أو تعالج أي قضية فساد.

المرحلة الثالثة: الإنذار والتحذير من خلال تشخيص الجهات التي كانت وما تزال سببا لهذا الفساد والانحراف، حيث قامت بحث رأس الجهاز التنفيذي على الضرب بيد من حديد على تلك الجهات ومحاسبتها قبل فوات الأوان، وأحدث الخطاب هزة واضحة في أركان المنظومة السياسية المعنية به وبدأ جو من التوتر والقلق ينتاب رموز هذه الجهات وبدأت تفكر في كيفية التخلص من حالة من التلازم الوجودي مع الفساد فوجودهم صار مرهونا بوجوده ونهايتهم مرهونة بنهايته، وهنا وبالرغم من عملية الالتفاف والضغط التي مارسوها على هذه المطالب، إلا أن ما أصابهم من نذر وارتيابك وتضعض، يعتبر موقف متقدم لصالح الحركة المناهضة للفساد بقيادة المرجعية.

المرحلة الرابعة: التوبيخ والتقريع بالصمت والإعراض عنهم وذلك بعدما بحث الأصوات بالنصح والتوجيه من دون استجابة ملموسة، وهذا ما أحدث زلزالا كبيرا في أطراف العملية السياسية واضطرابا عنيفا مما سبب تبادل الاتهامات وتصعد التحالفات المعقودة فيما بينهم وانهيار التفاهات المبنية على تقاسم المصالح واستنزاف الموارد، مما ساعد في حدوث شروخ كبيرة في المنظومة المسؤولة عن الفساد وهو موقف متقدم لصالح محاربة الفساد.

المرحلة الخامسة: التنكيل المباشر بهذه الأطراف المشككة لمنظومة الفساد والشكوى إلى الله تعالى من أعمالهم، حيث جاءت هذه المرحلة بعدما ران على قلوبهم واستعصوا على الهداية والرشاد، وهو ما عزز حالة الانقسام الكبير في منظومة الفساد ووسع الشروخ فيما بينهم وسحب بساط الشرعية منهم، وسرّع بظهور النزاعات والاتهامات بالفساد وكشف الملفات المتبادلة وإزالة الأقنعة بعدما كانوا يعيشون في أبراجهم المحصنة بالشرعية ومتسترين بعباءة الدين وخطابات الشرع المقدس، إن تفشي الصراع بين تلك الأطراف قد سبب الضعف إلى كياناتها وأدى إلى محاصرتها من قبل الرأي العام وإسقاط كافة الذراع والحجج من أيديهم، وهو موقف متقدم كبير آخر ما كان من الممكن الوصول إليه لولا صبر ومثابرة وثبات المرجعية في هذه المعركة وعزمها على الانتصار فيها لصالح الشعب والوطن. ولازالت المعركة مستمرة ولازالت الآمال معقودة على الله تعالى أولا وعلى المرجعية

والانقلابات والعودة إلى المربع الأول والحقب المظلمة، وهنا تجدر الإشارة إلى المحاولات العديدة البائسة واليائسة التي قامت بها عبثا وتخيلا وتضليلا، عدة أطراف داخلية وخارجية لطقن بالمرجعية من خلال تحميلها مسؤولية صعود أطراف فاسدة إلى سدة الحكم عبر بوابة الانتخابات، وللد على تلك الإدعاءات الباطلة يمكن العودة إلى المصطلح الذي على ضوئه بُني تحرك المرجعية وهو الأبوة الصالحة التي تربي الشعب وتثقفه وتحتته على المشاركة وتوجهه لاختيار الأصلح من دون أن يكون لها تدخل في نوعية ذلك الخيار فإن وفق الشعب لذلك فيها وإن لم يحسن الاختيار فإن أبواب التغيير مشرعة وتصحيح الأخطاء متاح وكل شيء بيد الشعب لا بيد غيره، وهذا الكلام موجه لكل عاقل فطن ومنصف، أما من كان خلاف ذلك فلا كلام معه.

فأس تهدم أصنام الفساد: لقد قادت المرجعية معركة الإصلاح ومحاربة رموز الفساد، بطريقة كانت غاية في الحكمة والصبر والأناة والتدرج في إلقاء الحجة وسحب كل المبررات من الأطراف التي تدور حولها شبكات الفساد وذلك لأن هذا الملف خطير وحساس نتيجة لتأثيره المباشر على الوضع الإداري والاقتصادي والتنموي ومن ثم الوضع السياسي والأمني للبلد، وباختصار شديد فهو يؤثر على بقاء الكيان العراقي كدولة، لذا فقد اتسمت طريقة معالجة هذا الملف من قبل المرجعية بأقصى درجات الوعي لطبيعة الظرف وتجنب التأثير السلبي على بقية الجهات المفتوحة على العراق، فمن جهة يتوجب إيقاف استنزاف العراق، ومن جهة أخرى يتوجب منع أعداء العراق من الاستفادة من هذه المعركة واستغلالها لصالحهم، فكان السير في هذا الطريق أشبه بالمشي وسط حقل مليء بالألغام والمفخحات.

لقد وظفت المرجعية منبر الجمعة الذي يصدر من مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة، من أجل توجيه وإدارة هذه المعركة ومعارك العراق الأخرى، فقد كانت تبث خلال خطب الجمعة وصاياها لكل من المتصددين والشعب وترسم لهم الخطوط والمحددات والمطالب التي ينبغي الأخذ بها لأجل مكافحة الفساد، كما وكانت تشير إلى الجهات التي يتوجب عليها المبادرة بهذه العملية وتبين موقفها من الأطراف الممتنعة عن السير في طريق الإصلاح، وكل هذا تم على مراحل وحسب ما يفرضه منطق الاستجابة والرفض ومبدأ إلقاء الحجة على المعنيين بالآمر، وهنا يمكن للمراقب أن يرصد خمسة مراحل من الخطاب المرجعي والذي اخذ منحى تصاعديا في هذه المعركة، والراحل هي:

المرحلة الأولى: النصيحة الخالصة، حيث بدأت بعد أن تشكلت أول حكومة دائمة فكان الخطاب واضحا وموجها لكل من تسمن المسؤولية، ولكن كانت استجابة الجهات السياسية المتصدية للعمل السياسي والمشاركة في الحكومة وصنع القرار، استجابة متكبرة ومتعالية على سماع هذا النصح

وفق منهج العدل والمساواة بين جميع المواطنين واعتماد مبدأ الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية لتكون الشرعية في نهاية المطاف بيد الشعب، والشعب وحده هو مصدر الشرعية، وهنا تركزت النقطة الجوهرية في رؤية المرجعية، وهذا ما يفسر وقوفها بصلابة وحزم من أجل إقرار هذه المبادئ في بناء الدولة وذلك بعدما حاولت أطراف داخلية وخارجية الالتفاف على إرادة الشعب وتشكيل دولة وفق مبدأ الدكتاتورية المبطنة التي تديرها مجموعة محدودة من الكيانات من دون أن تكون هناك إرادة شعبية في اختيارهم أو محاسبتهم أو استبدالهم.

لقد وعت المرجعية وعيا تاما لتاريخ هذا الوطن وتاريخ شعبه الصبور، واطلعت على الحقب الزمنية والأدوار السياسية التي مرت عليه حيث كانت القوى الخارجية وبالتعاون مع فئات داخلية محدودة تمسك بزمام الأمور وتعمل على احتكار الإرادة الوطنية وتشكيل سلسلة من الحكومات والأنظمة الموالية لها عبر الانقلابات والمؤامرات والصفقات التي لم يكن للشعب فيها أي رأي أو قرار أو مصلحة وإنما كانت كلها بالضد من مصالح الوطن وخيارات الشعب. لذلك ومن خلال هذا الفهم لتاريخ الوطن وتاريخ الأنظمة المتوالية عليه فقد قررت المرجعية إرساء معادلة جديدة لبناء نظام الحكم في العراق تغيير المعادلات الجائرة السابقة، ليكون الشعب هو مفتاح هذه المعادلة الجديدة التي بتطبيقها يتمكن العراق من أن يطوي مرحلة مظلمة دامت قرابة القرن من الانقلابات العسكرية والمؤامرات والجور والظلم ومصادرة الإرادة الوطنية وانتهاك السيادة وتبديد الثروات والمقدرات، وبهذه الاستراتيجية قررت المرجعية المضي قدما في بناء هذا النظام الجديد ولكن التحدي الأكبر كان يتمثل بوعي الشعب وإدراك أهمية الدور المناط به في بناء الوطن وتقرير مصيره لأن النظام الجديد لا يمكن أن يبنى بدون شعب واع معيا بثقافة وطنية عالية تشعره بمسؤوليته الخطيرة والمباشرة في انتخاب وصناعة مؤسسات الحكم ومحاسبتها واستبدالها في حالة التقصير عن أداء واجباتها، و وفق هذا المنهج جندت المرجعية كل طاقاتها من أجل حت الشعب، وبروح الأبوة الصالحة الحانية، على المشاركة في بناء وطنه وعدم الاتكال على الآخرين والتقاعس والتراخي في انجاز هذه المهمة الوطنية المقدسة، كما أنها أي المرجعية وقفت وأعلنت بصوت عال و بوضوح تام لا لبس فيه من أنها تقف على مسافة واحدة من الجميع وأنها لا تدعم جهة سياسية معينة دون أخرى وإنما تركت تحديد ذلك إلى الشعب ليتحمل بذلك كل المسؤولية عن خياراته، ومن دون أن تبخل (المرجعية) عليه بالنصح والإرشاد والتوجيه لحسن الاختيار. إن تداول السلطة وبناء مؤسساتها وفق مبدأ الانتخابات هو الأسلوب الأمثل لإدارة بلد متعدد المكونات كالعراق والطريقة المثلى للحفاظ على وحدته وتوفير الحد الأمثل للعدل والمساواة وإلا فإن بديل الانتخابات سيكون التسلط والتآمر

■ د. شواهد من أدوار المرجعية في العراق:

في عالم اليوم وفي العراق تحديدا ومن عاصمة التشيع النجف الأشرف على وجه الخصوص، تقف المرجعية القائدة بكل وعي وحزم وحكمة أسوة بأسلافها وعلى خطى منهجهم القويم، تقف لتجابه أمواج التحديات والمخاطر والأزمات المحدقة بالإنسان والأرض والمقدسات، وقد كانت لها عدة أدوار تتماشى وطبيعة المرحلة والظرف، ولكن مع دخول العراق مرحلة الانعتاق من سطوة الدكتاتورية التي اندحرت يوم أن قرر الشعب العراقي الصابر والممتحن، أن يقف جانبا ويتركها تواجه مصيرها المحتوم على يد القوات الأجنبية التي دخلت العراق، عند تلك المرحلة الحساسة والخطيرة برز دور جديد للمرجعية القائدة بطريقة تتناسب ودقة الموقف وتطور الأحداث حيث سُجل لها من الأدوار العظيمة والمواقف الكبيرة المشرفة التي حفظت بها العراق وشعبه وبكل مكوناته وأطيافه، من تأمر أهل الداخل وأهل الخارج، ضاربة بذلك أروع الأمثلة للقيادة الحكيمة المتزنة التي لا يغلب غضبها حلمها ولا يقعد بها حلمها عن الغضب لله وللدين الحق والوطن، كما قدمت أجلى المواقف التي تمثلت فيها بأخلاق أصحاب المقام الأول وبهدي سيرتهم النيرة.

إن مقطعا من الزمن تقف فيه المرجعية بكل ملكاتها مع جموع الشعب الموالية والشجاعة، لتنفرد فيه بمعارك العراق كافة وعلى أكثر من صعيد وأكثر من جهة وضد أكثر من عدو، لايد من التوقف عنده ويتسنى فهم حقيقة هذا الدور الكبير لايد من أجل الوعي بطبيعة المرحلة وأهميتها في تحديد حاضر ومستقبل العراق والمنطقة أجمع. وبوقفة فاحصة دقيقة يمكن تتبع طبيعة الأدوار التي اضطلعت بها المرجعية خلال عملية صنع العراق الجديد، عراق يحمل إرثه العظيم ويعي دوره الكبير، ولعل من أبرز هذه الأدوار هي: بناء الدولة الرشيدة، لكي يتسنى فهم حقيقة هذا الدور الكبير لايد من فهم واستيعاب مصطلح (الأبوة الصالحة) بكل ما يحمل هذا المصطلح من معنى وعمق، فكما أن الأب الصالح يربي أبنائه على أسس من التربية الأخلاقية العالية التي تجعل منهم أبناء صالحين يتحملون مسؤولية الواجبات الملقة على عاتقهم أمام الأسرة والمجتمع من دون أي تدخل للأب في خيارات الأبناء، كذلك هي المرجعية، حيث وقفت ومنذ الساعات الأولى التي أعقبت انهيار النظام الدكتاتوري في العراق، وقفت لتعلن منهجها ورؤيتها للعراق الجديد وطبيعة بناء نظام الحكم وإنشاء الدولة، وكانت رؤيتها تلخص في ضرورة بناء دولة تحترم وتحتضن كل مكونات الشعب وفق معيار العدالة، وقد أطلقت عليها مصطلح الدولة الرشيدة والتي يعتمد في بناءها على عدة مرتكزات أهمها إعداد دستور تشارك جميع المكونات في كتابته ويحظى بالقبول من أغلبية الشعب ومن ثم اعتماد نظام انتخابي عادل يتم عبره انتخاب مجلس النواب والذي بدوره يقوم بتشكيل الحكومة التي تكون مسنولة عن حفظ الوطن وخدمة الشعب

من أي فئة كان العلامة الكبير آية الله الأميني، مؤلف كتاب الغدير وكيف كان يفكر؟ هل يري سماحته فقط الوحدة الإسلامية من دائرة التشيع ام من دائرة الاخوة الاسلامية؟ أم يري أن مسئلة الوحدة الاسلامية أوسع من ذلك تضم كل من نطق بالشهادتين فتكون الأخوة التي صرح بها القرآن الكريم؟.

لأسف فإننا نشهد اليوم في العالم الافتراضي أنشطة لبعض الأشخاص بعنوان أنشطة دينية تصب في سياق إلحاق الأذى بأجواء الأخوة و الوحدة الإسلامية و يسعون من أي طريق القيام بتبرير عملهم الخاطيء. من بين تلك الأنشطة الإستخدام المجتزأ لسيرة و كتب الشخصيات و كبار الشخصيات الدينية، حيث يقوم هؤلاء الأشخاص بطريقة مذهبية باستغلال تلك الشخصيات من أجل بث التفرقة بين المسلمين. العلامة عبد الحسين الأميني رحمه الله مؤلف كتاب الغدير القيم واحد من أكابر ليس عالم التشيع فقط بل والعالم الإسلامي و واحد من الشخصيات المشهورة والمعروفة حيث جعله هؤلاء المتطرفين مستمسكاً لهم. بحيث يتبادر هذا السؤال إلى ذهن المخاطب وهو: «هل كان العلامة الأميني رحمه الله معارضاً للوحدة؟» لذلك سنورد فيما يلي مقتطفات من مقالة الأستاذ الشهيد مطهري بعنوان الغدير و الوحدة الإسلامية ليتضح جواب هذا السؤال.

■ مقالة

• من أي فئة و كيف كانت طريقة تفكيره؟

جاء الدور لكي نتعرف علي الشيخ العلامة اميني رحمه الله مؤلف كتاب الغدير ونتعرف علي جزء صغير من آرائه حول الوحدة الاسلامية وإتحاد المسلمين هل يراها سماحته فقط الوحدة الإسلامية من دائرة التشيع ام من دائرة الاخوة الاسلامية؟ أم يري أن مسئلة الوحدة الاسلامية أوسع من ذلك تضم كل من نطق بالشهادتين فتكون تلك الأخوة التي صرح بها القرآن الكريم؟. العلامة الأميني كان مهتماً للغاية بهذه النقطة والتي ينبغي علينا إيضاح رأيه فيها وهي السؤال التالي: ما هو دور الغدير في الوحدة الإسلامية، هل هو دور إيجابي أم سلبي؟ ولأجل أن لايقع موضع استغلال المعارضين له سواء أولئك الذين أظهروا تواجدهم في الجبهة المعارضة أم أولئك الذين تموضعوا في جبهة الموافقين له، قام سماحته بتوضيح وشرح وجهة نظره مراراً وتكراراً. لقد كان العلامة الأميني أحد داعمي الوحدة الإسلامية، وكان يفكر وينظر لهذا الأمر من خلال فكر عميق ونثّير.

■ مؤيد للوحدة الإسلامية

العلامة اميني رحمه الله كان يعتقد ويؤمن بضرورة الوحدة الاسلامية واتحاد المسلمين. من هنا نقف علي بعض النقاط التي اشار اليها رحمه الله في كتابه القيم الغدير. نسأل المولي عزوجل أن يوفقنا في إختيارها:

ففي مقدمة الجزء الاول اشارة صغيرة الي أن الغدير له دور في العالم الاسلامي مستقبلا يقول رحمه الله: نحن نعد ونحسب انفسنا في خدمة الدين الاسلامي واعلاء كلمة الحق وإحياء الامة الاسلامية.

جاء في الجزء الثالث ي صفحة ٧٧ تحت عنوان (نقد وإصلاح):

الأكاذيب والنهم الباطلة هي التي تذرع بذرة الفساد والفتن وتولد العداء وتشتم وتشتق شمل جماعة المسلمين فيتعارض ذلك مع مصلحة المسلمين).

■ لا يعتقد بالفرق بين الشيعة و السنة

وفي الجزء الثالث الصفحة ٢٦٨ ينقل تهمة السيد رشيد رضا القائمة على أن «الشيعة يفرحون بأية هزيمة تصيب المسلمين لدرجة أنهم قد احتفلوا في إيران بانتصار الروس على المسلمين» ويقول: « لا علم لشيعة إيران والعراق الذين يتهمهم محمد رشيد رضا بهذا الاتهام بشكل أساسي، وكذلك المستشرقون والسياح وممثلوا الدول والبلدان



■ يتجلى دور الغدير الإيجابي في الوحدة الإسلامي من خلال:

أولاً في كونه يوضح المنطق المبرهن الذي يتبناه الشيعة، ويثبت أن ميول حوالي مئة مليون مسلم نحو التشيع خلافاً لكل الدعايات المسمومة التي يروج لها البعض لم يكن وليد حركات سياسية أو عرقية ، بل أن هناك منطقاً قوياً يستند إلى القرآن والسنة عمل على إيجاد هذا الميول.

ثانياً يعمل الغدير على إثبات أن بعض الاتهامات التي وجهت للشيعة عملت على إبعاد بقية المسلمين عن الشيعة، من هذه الاتهامات أن الشيعة يفضلون غير المسلمين على المسلمين غير الشيعة وأنهم يفرحون بهزيمة المسلمين غير الشيعة على يد غير المسلمين، أو أنهم يذهبون للزيارة بدلاً من الحج، أو أنهم يفعلون كذا في الصلاة ويفعلون كذا في الزواج المؤقت، بشكل عام هي أكاذيب لا تمتّ إلى الواقع صلة.

ثالثاً نفسه أمير المؤمنين علي عليه السلام والذي يعتبر الشخصية الإسلامية العظيمة الأكثر مظلومية ومجهولية بإمكانه أن يصير قدوة لجميع المسلمين، وكذلك يقوم الغدير بتعريف العالم الإسلامي على ذرية علي عليه السلام الطاهرة.

■ انطباع الآخرين عن «الغدير»

إن الصورة التي كونها الكثير من العلماء المسلمين غير الشيعة المنصفين عن (الغدير) هي نفسها الصورة التي أشرنا إليها سابقاً. يقول الكاتب المصري محمد عبد الغني حسن، في تقريره لكتاب الغدير في مقدمة المجلد الأول الطبعة الثانية:

«سأل الله أن تكون بركة مائكم العذب الزلال (في إشارة منه إلى معنى كلمة الغدير في اللغة العربية) سبباً للسلام والصفاء بين الأخوة الشيعة والسنة لكي يتمكنوا من وضع أيديهم في أيدي بعضهم البعض لبناء الأمة الإسلامية».

كتب عادل الغضبان مدير مجلة (الكتاب) المصرية في مقدمة المجلد الثالث يقول: «هذا الكتاب، يسلط الضوء على منطق الشيعة ويمكن لأهل السنة من خلال هذا الكتاب أن يتعرفوا على الشيعة بشكل صحيح. التعرف على الشيعة بالشكل الصحيح بإمكانه التقريب بين آراء الشيعة والسنة، وتشكيلهم مع بعضهم البعض صفّاً واحداً.» كتب الدكتور محمد غلاب، أستاذ الفلسفة في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر، في تقريره لكتاب الغدير في مقدمة المجلد الرابع:

«وصلني كتابكم في وقت مناسب للغاية، لأنني الآن منهمك في جمع وتأليف كتاب عن حياة المسلمين من جوانب متعددة، ولهذا أتمنى أن يكون لدي معلومات صحيحة عن الشيعة الإمامية. كتابكم سوف يساعدني في تحقيق هذا الأمر وأنا لن أخطئ بحق الشيعة كما أخطأ الآخرون.»

الدكتور الحلبي عبد الرحمن كيايي بدوره كتب في تقريره لكتاب الغدير في مقدمة المجلد الرابع وبعد إشارته لإنحطاط المسلمين في العصر الحالي وتحذره عن العوامل التي من شأنها إنقراض المسلمين، وبعد إشارته إلى أن التعرف على وصي النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بشكل صحيح هو واحد من هذه العوامل، يقول الدكتور الكيايي:

«كتاب الغدير ومحتوياته الغنية، شيء يستحق أن يطالع عليه كل مسلم، لكي يعرف كيف قصر المورخون، وأين هي الحقيقة. نحن عن طريق هذا الكتاب يجب علينا تعويض الماضي وأن نجتهد في سبيل اتحاد المسلمين لننال الأجر والثواب الإلهي.»

نعم هذه كانت وجهة نظر العلامة الأميني بالنسبة للقضية الاجتماعية الأهم في عصرنا هذا، وهذا هو انعكاس عمله الصالح هذا في العالم الإسلامي رحمه الله.

المصدر: موقع الأخوة

هل كان العلّامة الأميني معارضاً للوحدة؟

مجال للشك، يقول سماحته: (العقائد والآراء حول المذاهب الإسلامية هي آراء حرة، ولا تفسد أبداً حبل الأخوة الإسلامية التي وصفها القرآن الكريم بـ«إنما المؤمنون أخوة»، حتى لو وصل عمل البحث العلمي والجدال الكلامي والمذهبي إلى أوجه، هكذا كانت سيرة السلف وعلى رأسهم الصحابة والتابعين.) نحن المؤلفون والكتاب في جميع أقطار وأنحاء العالم الإسلامي، وعلى الرغم من كل الاختلافات الموجودة في الأصول والفروع فيما بيننا، لدينا عامل موحد وجامع مشترك وهو الإيمان بالله ونبيه. ولذلك فإنه من المحتّم أن لدينا جميعاً روح وعاطفة تحكم فينا وهي روح الإسلام وكلمة الإخلاص. نحن المؤلفون الإسلاميون نحيا جميعاً تحت لواء الحق ونقوم بأداء واجباتنا تحت قيادة القرآن ورسالة النبي الأكرم. رسالتنا جميعاً هي التالية: «إن الدين عند الله الإسلام» وشعارنا جميعاً «لا إله إلا الله ومحمد رسول الله». نعم إننا حزب الله والمدافعون عن دينه»

■ دور الغدير في الوحدة الاسلامية

يلج العلامة الأميني في مقدمة المجلد الثامن وتحت عنوان «الغدير يوحد الصفوف في الملام الإسلامية» مباشرة بحث دور الغدير في الوحدة الإسلامية. يقول سماحته في هذا الإطار، مفنداً الاتهامات التي يوردها البعض على أن الغدير يعمل على نشر الفارقة بين المسلمين، وعلى العكس يثبت سماحته، أن الغدير يقوم بإزالة الكثير من موارد سوء الفهم، ويعمل على التقريب فيما بين المسلمين. وهنا يقوم العلامة الأميني بعرض آراء بعض العلماء المسلمين من غير الشيعة حول هذا الموضوع وفي النهاية، ينقل سماحته رسالة الشيخ محمد سعيد دحدوح حول هذه المناسبة. ونحن بهدف الاختصار وعدم الإطالة، سوف نغض الطرف عن نقل وترجمة كل كلام العلامة الأميني تحتالعنوان أعلاه والذي جاء جميعه بهدف إيضاح وشرح الدور الإيجابي الذي يلعبه الغدير في الوحدة الإسلامية، وذلك لأن ما نقلناه كافٍ لإثبات ما نبتغيه.

عمليات الإبادة الجماعية للشيعة في العالم

وأضاف أنَّ «المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف ضمن الكتاب مجموعة كبيرة من الصور والوثائق، التي تدعم حقائق الإبادات الجماعية التي تعرّض لها الشيعة في العالم». ويعدّ الكتاب الأوّل من نوعه في توثيق الإبادات الجماعية بحق الشيعة في العالم، وجاء في أربعة فصول وثّقت الإبادة

قتل وتعذيب وتشريد بحق محبّي أهل البيت عليه السلام وحول أهمية الكتاب قال الدكتور عباس القريشي مدير المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، إنّ «ما يميز الكتاب أنّه يسلط الضوء على الجرائم الكبرى التي ارتكبت بحق طائفة مسلمة، لا لشيء سوى لأنّها تتبع أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

الكتاب المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف التابع للقسم، من تأليف الباحثة القلوية أمل الحكيم بنت الأستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف السيد رياض الحكيم نجل المرجع الديني محمد سعيد الحكيم رحمه الله. وتضمّن الكتاب توثيق الإبادات الجماعية التي تعرّض لها الشيعة في العالم، وما خلفته من جرائم



■ قسم الشؤون الفكرية يصدر كتاباً جديداً

حول الإبادة الجماعية للشيعة في العالم وأشرف على إصدار

• السنة الثانية
• ال ٤٤
• الإثنين ٦ جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ
• ٨ صفحات

Ofogh-e Hawzah Weekly

• مركز إدارة الحوزات العلمية
• المشرف: رضا رستمى
• مدير التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية
• هاتف: ٠٥٢٨ ٣٢٩٠٠٠٥٢٨ • فاكس: ٠٥٢٨ ٣٢٩٠٠٠٥٢٨
• ص. ب: ٣٧٨٥/٤٢٨١
• العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
• الموقع: www.ofoghhawzah.ir
• البريد الإلكتروني: info@ofoghhawzah.ir
• تصميم: مرتضى حيدري أهنگري • مسئول الطبع: مصطفى اويسى
• طباعة: صميم ٣٢٥٣٣٧٧٥ +٩٨ ٢١

شعر وقصيدة

ولدت كما يشرق الكوكب

السيد محمد رضا الخروبي



ولدت كما يشرق الكوكب
فأتمّ تباهي ويزهو أب
عليّ وفاطمة أنجباك
عيناً من الخير لا ينضب
وجاء بك جذك المصطفى
ليختار لاسمك ما يعجب
فقال: ولست كما تعلمان
أسبق ربّي بما ينسب
وهذا أخي جبرئيل أتى
بأمر من الله يستعذب
يقول إلهك ربّ الجلال:
تقبّلتها واسمها زيب
وكفّلتها بأخيها الحسين
ويوم يعزّ به المشرب
لتحمل أعباء كالليوث
فيسري بأطفاله المركب
أسارى إلى الشام من كربلا
وسوط على ظهرهم يلهب
أقائدة الركب يا زينب
تغنّى بك الشرق والمغرب
خطبت فدوى بسمع الزمان
صوت إلى الآن يسترهب
أخاف الطغاة على عرشهم
فظنّوا عليّاً بدا يخطب
وأسفطت قبل فناه يزيد
وضاق على رأيه المذهب
وولّت أميّة مدحورة
وما ظلّ ذكر لهم طيب
وأنت التي كنت مأسورة
وما لك في الشام من ينسب
لك اليوم هذا الندى والجلال
ل مثلاً لأهل النهى يضرب
وقبّر يطوف به اللاندو
ن رمزا وما عنده يطلب
مناراً يشع بأفق السماء
فيعلمها: هذه زينب

• معالي الأخلاق

القبول للنصيحة

إن راحة عقل الفتى تُعرف بالإصغاء للنصح، والأخذ بقول الناصح، لأن الجاهل تأخذه الحميّة فلا يستمع للنصح، ظنّاً منه أن الناصح يكشف له عن عيوبه، ولا يرضى الجاهل أن يقف على نقص في نفسه، وقد فاتته أن انكشاف عيوبه لديه يحثّه على سترها بالإصلاح

ولذا قال الصادق عليه السلام: تعلّمنا لنا وإلا فهو المنزّه عن النقص: «أحبّ إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي»

أقول: وكيف لا يكون أحبهم إليه، وهو يريد به أن يتخلّى عن الرذيلة ويتحلّى بالفضيلة، والخسّن تلك الخلّة من الأخ جعل ذلك الكشف عن العيوب هدبةً، وهذه هي الغاية القصوى بالترغيب في هذه الخلّة للإخوان وتبادلها بينهم وقد جعل قبول النصح للمؤمن أمراً لا غنى عنه، فقال عليه السلام: «لا يستغني المؤمن عن خصلة به، والخاصة إلى ثلاث خصال: توفيق من الله عزّ وجلّ، وواعظ من نفسه، وقبول من ينصحه»

الإمام الصادق عليه السلام: ج ٢ ص ١٣٥، لآية الله العلامة الشيخ محمد حسين المظفر